الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية و آدابها

الموضوع

المصطلح النحوي عند ابن مالك

دراسة تحليلية للألفية

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في فرع علوم اللسان

الإعداد:

مقراني وردة

يوسف خوجة كتيبة

الإشراف:

وزان ربيحة

السنة الجامعية : 2013 -2014

بسم الله الرحمان الرحيم

مقدمة

الإهداء

إلى الوالدين أملنا في هذا الزمان

إلى إخوتنا سندنا في كل مكان

إلى أستاذتنا المشرفة الكريمة

إلى كل من علمنا حرفا و سطّر لنا دربا و كان لنا سندا

في هذه الحياة

إلى كل من يعرفنا في هذا الوجود

إلى كل من يحبنا بلا حدود

إلى من يحب الأمل

أهدي هذا العمل

راجين من المولى أن يكون خير مثل

- و شكرا -

مقدمة

مقدمة :

إن البحث عن أصل العلوم و نشأتها أمر ذو أهمية عظيمة ، لأنه يصل حاضر الأمة بماضيها و يساهم في تحصيل الفائدة للخلف مما تركه السلف من كنوز فكرية يستفاد منها في مجال الحياة الدراسية و من بين هذه العلوم التي استطاعت أن تحض بأهمية كبيرة في الساحة العلمية علم النحو الذي يعد أصلا من أصول اللغة العربية ؛ اجتمعت فيها خصائصها و سماتها ، كما أنه العلم الذي برزت فيه قدرات علمائنا خاصة في المرحلة الأولى عندما تفشت ظاهرة اللحن ، و فسدت ألسنة العرب حفاظا على التراث الإسلامي ولغته بوضع قواعد و أحكام التي تتبني عليها اللغة العربية ، و التي مازلت إلى يومنا هذا مما أكسب علم النحو أهمية و مكانة .

و نظرا لمكانته و أهميته في الحفاظ على اللغة العربية ، و تبعا لأهم المؤلفات التي ظهرت منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى يومنا هذا ارتأينا البحث في إحدى هذه المؤلفات و هي لابن مالك (الألفية) و بالتالي كان عنوان بحثنا " **المصطلح النحوي عند ابن مالك دراسة تحليلية للألفية**" و لمعالجة هذا الموضوع صغنا إشكالية عامة تتمثل في ماهية المصطلح النحوي عند ابن مالك ؟ و تندرج تحتها عدة تساؤلات أهمها :

1 – ما مفهوم النحو و فيما تتمثل أهميته ؟

2 – كيف هو المصطلح النحوي عند ابن مالك ؟

3 – ما هي أسباب شهرة ابن مالك ؟

أسباب اختيار الموضوع :

– الكشف عن أثر ابن مالك في الدراسات النحوية و جهوده في هذا المجال .

– شهرة الألفية و مكانتها دفعنا لدراستها و تحليلها و التعمق فيها أكثر لإبراز مذهب ابن مالك النحوي .

– الرغبة و الميول في دراسة علم النحو لمدى أهميته في حياتنا التعليمية و التعلَّمية .

و انطلاقا من التساؤلات السابقة اقتضت هذه الدراسة تقسيم البحث إلى مدخل و فصلين **الأول** نظري و **الثاني** تطبيقي و تتخللها خاتمة ، **فالمدخل** قد خصصناه للحديث عن مفهوم النحو و نشأته و اصطلاحاته و أهم أعلامه .

أما **الفصل الأول** : وهو فصل نظري (الخلفية النظرية لنحو ابن مالك) و قد تناولنا فيه ما يلي :

1 – المدرسة البصرية : نشأتها ، أسباب أسبقيتها لاحتضان النحو ، منهجها ،مصادرها طابعها .

2 – المدرسة الكوفية : نشأتها ، أسباب تأخرها لاحتضان النحو ، منهجها ، مصادرها طابعها .

3 – أوجه الاختلاف و التشابه بين المدرستين .

4 – موقف ابن مالك من المدرستين .

5 – بين المصطلح النحوي و المصطلح الصرفي .

أما الفصل الثاني : هو الجزء التطبيقي ؛ تطرقنا فيه إلى الدراسة التحليلية للألفية ، بعدما عرفنا الألفية و ذكرنا أسباب وضعها و اتخذنا بعض النماذج للتحليل لتبيان مصدر المصطلح النحوي عند ابن مالك و توصلنا بعد تحليلنا إلى أن ابن مالك بصري المصطلح .

أما الخاتمة : هي عبارة عن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث .

والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي ، لأن هذا البحث يتطلب منا تحليل بعض النماذج من الألفية للتعرف على نوعية المصطلح الذي استخدمه ابن مالك .

و من **أهم المراجع** التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث نذكر : "الألفية في النحو والصرف" لابن مالك ، "المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث

للهجري "لمحمد عوض بن حمد القوزي ، "الكتاب" لسيبويه . لكن رغم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث من ضيق الوقت ، إضافة إلى التخوفات التي صادفتنا خاصة

لصعوبة الموضوع و تعقيده ، إلا أننا استطعنا مواجهتها و التغلب عليها بفضل رغبتنا ومثابرتنا في تحقيق النجاح .

فرغم ذلك يبقى عملنا هذا أول محاولة لصبر غمار البحث العلمي فما يزال الموضوع مفتوحا للبحث و ثريا للنقاش رغم صعوبته و تعقيده .

و في الأخير لا يسعنا أن نتقدم بجزيل الشكر و التقدير لأستاذتنا المشرفة التي نعتز بها كثيرا على ملاحظتها الهادفة و نصائحها القيمة التي أسدتها لنا من بداية البحث إلى نهايته

و التي كانت تبعث فينا روح المواظبة و الاستمرار في البحث و تحفزنا إلى إتمامه فكانت نعم الموجه و نعم الناصحة و إليها الفضل و خالص الشكر و العرفان .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد العون في إتمام هذا البحث و لله الحمد والشكر إنه نعم المولى و نعم النصير .

مدخل :

ماهية النحو و نشأته

توطئة :

تعتبر اللغة العربية من أشرف اللغات؛ فهي لغة القرآن الكريم ،إذ بها تفهم معانيه وتفقه مقاصده و تدرك حكمه، فهي لغة الثقافة و الحضارة الإسلامية .كما تعتبر اللغة من العلوم اللسانية التي تتكون من أربعة مستويات تتمثل في المستوى الصوتي ،والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي .

ومن أهم علوم اللغة العربية و أعظمها فائدة على الإسلام و العرب؛ علم النحو الذي واكب الثقافة العربية الإسلامية منذ انطلاقتها الأولى، إذ أبدع أسسه العرب النحاة ومازال يتوسع هذا العلم بتوسع مجال الحضارة الإسلامية ،فلولاه لجهل أصل الإفادة في الكلام.

1. مفهوم النحو:

أ – لغة:

يعرفه **ابن منظور** (ت 711هـ) قائلا:"النحو إعراب الكلام العربي ، أي نحوت نحوا والنحو : القصد والطريق ،يكون ظرفا و يكون اسما ، كقولك : قصدت قصدا ، ونحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه و نحو العربية منه"[1].

كما نجد معاني أخرى لهذا المصطلح **عند الإمام الداوودي**(ت402هـ) وقد جمعها في بيتين هما :[2]

للنحو سبع معان قد أتت لغة جمعتها ضمن بيت مفرد كملا

قصد و مثل ومقدار وناحية نوع وبعض وحروف فاحفظ المثلا

حيث أن القصد و الناحية يتمثل معناهما في الجهة كقولك : نحوت نحو البيت ، أما المثل كقولك: كزيد نحو عمر ، والمقدار : كعندي نحو ألف ،و البعض : كأكلت نحو السمكة .ومن بين هذه المعاني الأكثر استعمالا و ظهورا في اللغة هو القصد .

ب- اصطلاحا :

للنحو تعريفات عديدة يصعب علينا اختيار تعريف أمثل له ، لأن كثير من العلماء النحاة قدموا تعريفات لا مثيل لها فمن بينهم نجد "**ابن جني**"(ت392هـ) قدم تعريفا شاملا

[1] – ابن منظور ،لسان العرب ،مجل 15، ط 1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2003 م ، ص 88 .

[2] – حدراوة عمر ، المصطلح النحوي الكوفي و أثره على النحاة المحدثين ،" تمام حسان " و "مهدي المخزومي " نموذجين ، 2004م ، ص25 .

للنحو فيعرفه قائلا :"هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب ".[1]

كما ورد مفهوم النحو في المنظومة النحوية العربية "**للخليل بن أحمد الفراهدي**" (ت 175هـ) فيعرفه قائلا :" [2]

فإذا نطقت فلا تكن لحانة فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع في الكلام وبعضه خفض وبعض في التكلم ينصب

إلى جانب هذه التعريفات نجد "**ابن خلدون**"(ت 808هـ) هو الآخر خاض في مسألة النحو فعرفه قائلا:"إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة ، فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر فلولاه لجهل أصل الإفادة . كما استنبط أهل العلوم من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة ، شبه الكليات بالقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام و يلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع و المفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وبعدها اصطلحوا على تسميته بعلم النحو ".[3]

من خلال ما سبق ، نستنتج أن النحو أعم وأشمل من النظر في حركات الإعراب والبناء ، فكان يقصد به ربط الكلام و تأليف الجمل كالتقديم و التأخير و الحذف و الذكر في الجملة العربية ،إلى جانب ذلك فهو العلم الذي يختص بالبحث في قواعد اللغة العربية

[1] – ابن جني ، الخصائص ، تح :عبد الحميد هنداوي ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م ص88 .

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المنظومة النحوية ،تح :أحمد عفيفي ، ط1 ، الكتب المصرية ، القاهرة ، 1990م ، ص33.

[3] – ابن خلدون ، المقدمة ، تح: خليل شحادة ، د ط ، دار الفكر ، بيروت ، 2010م ، ص565.

و أصولها فهو علم إعراب كلام العرب ؛ حيث أن طرائق دراسة النحو بالنسبة للعلماء المتقدمين مغايرة بالنسبة للعلماء المتأخرين ، لأن هذه الطرائق تجاوزت دراسة مسائلها إلى عزل ما هو من الإعراب وما هو من التصريف .

2- اصطلاحاته :

لقد ظهرت في تاريخ نشأة النحو مصطلحات مرادفة لمصطلح النحو نذكر منها:

أ-مصطلح العربية :

يقول "**ابن سلام الجمحي**"(ت 232هـ) :"إن أبا الأسود كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها و وضع قياسها ،وإنما قال ذلك حينما اضطرب كلام العرب ، فغلبت السليقة فكان الناس يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف و الجر و الرفع والنصب والجزم".[1]

فيتبين معنى هذا المصطلح في هذا القول بمعنيين ، الأول هو اللسان أما الثاني فيتمثل في العلم وهو ما اصطلح عليه باسم النحو .

[1] – نقلا عن : محمد المختار ولد أبّاه ، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008م ،ص46 .

ب- مصطلح الكلام :

يعتبر ثاني اصطلاحات هذا العلم فقد ورد هذا المصطلح عند "**أبي الأسود الدؤلي** "(ت 69هـ) عندما سمع اللحن في كلام بعض الموالي ، فقال :" قد رغب بعض الموالي في الإسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو علمناه الكلام."[1]

فنفهم من خلال هذا القول أن **أبا الأسود** أراد أن يعلّم الموالي(وهم الخدم الذين يعملون عند المسلمين العرب) الذين دخلوا في الإسلام ، طرائق العرب في التعبير فحرص على مساعدتهم فوضع لهم باب الفاعل والمفعول .

ج- مصطلح اللحن:

لهذا المصطلح مدلولات عديدة فقد استخدمه الكثير من العرب النحاة و على رأسهم "**عمر بن الخطاب رضي الله عنه**"(ت23هـ) حينما حث العرب على تعلم العلم النافع فقال لهم:"تعلموا الفرائض والسنة و اللحن كما تتعلمون القرآن". ثم سئل ،ما اللحن يا عمر؟ فقال :النحو".[2]

و قد توسع معنى هذا المصطلح ليدل على أكثر من معنى فقد حصرها " **ابن بري**"(ت 582هـ)في قول له :"للحن ستة معان هي: الخطأ في الإعراب ، اللغة ، الغناء ، الفطنة التعريض ، المعنى".[3]

---

[1] – عوض بن حمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن 3هجري ، عمادة الشؤون المكتبات ، السعودية ، 1981م ، ص9

[2] – عوض بن حمد القوزي ،المرجع نفسه ،ص14.

[3] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

د- مصطلح الإعراب:

هذا المصطلح قد ورد أيضا في قول"**عمر بن الخطاب رضي الله عنه**"(ت23 هـ) حينما قال:"وليعلم **أبو الأسود الدؤلي** أهل البصرة الإعراب".[1] فمدلول الإعراب في هذا القول جاء بمعنى النحو، "**فعمر بن الخطاب رضي الله عنه**" طلب من **أبي الأسود** أن يعلم أهل البصرة انتحاء سبيل العرب في الكلام والإبانة .

كما ورد مصطلح العربية في كتاب الله عزّ وجلّ ففي **قوله تعالى** :"إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون".[2] فيتجلى معنى الإعراب في هذه الآية الكريمة بارتباطه بمخارج حروف القرآن وتحقيق إعرابه أثناء القراءة .

كما استخدم "**شهاب الدين أبي المحاسن**"(ت1244هـ) هذا المصطلح فيقول :"للإعراب ثلاث معان هي الإبانة كأن نقول أعرب الرجل عن حجته ؛ أي بينها ، ثم يأتي التغيير كأن نقوم بتغيير حروف الكلمات ،وبعد ذلك التحبيب فورد هذا المعنى في **قوله تعالى** :"عربا أترابا"[3] ،فعربا هنا تعني متحببات إلى أزواجهن".[4]

د- مصطلح المجاز :

وهو أيضا من الاصطلاحات التي جاءت بمعنى النحو ويقصد به طرائق العرب في التعبير فهو أشمل من علم العربية لأنه لا يقف عند العناية بأواخر الكلم إعرابا و بناء

---

[1] -عوض بن حمد القوزي ، المرجع السابق، ص15.

[2] - سورة يونس ، الآية 36.

[3] - سورة الواقعة ، الآية 37.

[4] - عوض بن حمد القوزي ، المرجع نفسه ، ص 16.

يتناول طرائق القول وما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة ونظام الجمل بعضها مع بعض حتى تصل المعاني من المتكلم إلى السامع بطريقة واضحة و مفهومة.[1]

3- نشأته:

نشأ النحو العربي في العراق صدر الإسلام على يد كثير من العرب النحاة ،وتعود الأسباب لوضعهم هذا العلم إلى تسرب اللحن و فساد اللغة العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم في الأسواق والمناسك و المساجد ، فتولدت لديهم فكرة ضبط اللغة بتدوين القواعد و استنباطها وذلك من أجل حفظ القرآن الكريم من اللحن و التحريف .

و تعود تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة "**الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه**"(ت40هـ)حينما قال "**لأبي الأسود الدؤلي**"(ت69 هـ):"ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت".[2] فوضع "**أبو الأسود**" ما أدرك عقله و ما نقد إليه تفكيره علم النحو فأقره "**الإمام علي**"على ما وضعه .و الحقيقة أن اللحن قد عرف منذ القديم و تعود جذوره إلى **عهد الرسول صلى الله عليه وسلم** ، فقد روي عنه **(ص)** أنه قال لأصحابه حينما لحن رجل بحضرته :"أرشدوا أخاكم فقد ضل".[3]

فنفهم من خلال قوله(**ص)** أنه طلب من الصحابة الذين يملكون الخبرة في النحو أن يعلموا ذلك الرجل الذي لحن بحضرته قواعد و قوانين اللغة أثناء الكلام قبل أن يتوغل جرثوم اللحن أكثر في اللغة فيفسدها وينغلق القرآن والحديث على المفهوم .

---

[1] – عوض بن حمد القوزي ،المرجع السابق ،ص16،(بالتصرف)

[2] – محمد الطنطاوي ، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، ط 2 ، دار المعارف ، ص33.

[3] – نقلا عن :شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ط 7 ، دار المعارف ، القاهرة ، ص11.

و مع ذلك فإن جل الروايات تجمع أن أول من وضع علم العربية و أسس قواعده هو "**أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه**"(ت40هـ) وترجع الأسباب لوضعه هذا العلم ما روى **أبو الأسود الدؤلي**(ت69هـ)أنه قال:" دخلت على "**علي بن أبي طالب**" فوجدت في يده رقعة ، فقلت : ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته فسد بمخالطة هذه الحمراء ، يعني الأعاجم فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه و يعتمدون عليه ثم ألقيت إلى الرقعة وفيها مكتوب : الكلام كله اسم وفعل وحرف ،فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، و الفعل ما أنبأ به ، و الحرف ما أفاد معنى ، و قال لي : أنح هذا النحو".[1]

فمن خلال هذا قول يتضح أن "**علي كرم الله وجهه**" هو من أعطى الإشارة الأولية "**لأبي الأسود الدؤلي**" لوضع النحو ، لأن شيوع اللحن في كلام العرب نتيجة اختلاطهم بالأعاجم أدى به إلى وضع المفاهيم التي ينبغي أن يسلكها في استنباط قواعد اللغة .

كما روى "**يحي بن يعمر الليثي**"(ت129هـ) أن "**أبا الأسود الدؤلي**"(ت69هـ) دخل على ابنته بالبصرة فقالت له "ما أشد الحر" فقال لها شهرا ناجر ، فقالت: يا أبت أنما أخبرتك و لم أسألك ، فأتى **أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب رضي الله عنه** فقال له: يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم و أوشك إن تطاول عليه الزمان ، أن تضمحل. فقال وما ذلك؟ فأخبره بخبر ابنته ،فأمره فاشترى صحفا بدرهم و أملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن اسم و فعل وحرف جاء لمعنى".[2]

[1] – محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، المرجع السابق ، ص24.

[2] – محمد المختار ولد أبّاه ، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ،المرجع السابق ،ص44.

وفي رواية أخرى ،"أن "**أبو الأسود الدؤلي**"(ت69هـ) عندما سمع قارئا يقرأ "إن الله بريء من المشركين و رسولِه" [1] فقال : ما ضننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فقام بوضع علامات الإعراب التي تعتبر أول اصطلاحاته في ميدان العربية لحفظ كتاب الله عزّ وجلّ منه فجاءت تلك الاصطلاحات على التالي : الفتحة وهي نقطة فوق الحرف ، الضمة و هي نقطة بين يدي الحرف ،الكسرة وهي نقطة تحت الحرف ، الغنة وهي التنوين فهي جعل مكان النقطة نقطتين".[2]

كما تحدث أيضا "**ابن خلدون**" (ت808هـ) عن نشأة النحو العربي في قول له :"فلما جاء الإسلام و فارقوا الحجاز لطلب الملك ، الذي كان في أيدي الأمم والدول و خالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين ، و السمع أبو الملكات اللسانية ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه باعتبار السمع ، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة فاصطلحوا عليها باسم النحو".[3]

---

[1] – سورة التوبة ،الآية 3.

[2] – نقلا عن : عوض بن الحمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن 3 هجري ، المرجع السابق ،ص31.

[3] – ابن خلدون ، المقدمة ،المرجع السابق ، ص 566 .(بالتصرف)

4 – أهم أعلامه :

لقد جاء العرب النحاة بهذا العلم النافع لخدمة كتاب الله المعجز بلفظه و بمعناه والحقيقة أن هناك عددا هائلا من النحويين العرب الذين خاضوا في هذا العلم الذي يشبه البحر العميق لا قعر له .

ومن أشهر النحاة الذين تسلحوا للدخول إليه هم:[1]

. **أبو الأسود الدؤلي** (ت69هـ) ومن أعماله : وضع علم النحو ، تشكيل أحرف المصحف الشريف .

. **الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت175هـ) فمن أهم مؤلفاته : معجم العين ، العوامل ، النقط والشكل ، الشواهد ، كتاب شرح صرف الخليل ، كتاب التفاحة في النحو .

. **سبويه**(ت180هـ)في كتابه الكتاب.

. **الفراء**(ت207هـ) ومن أهم أعماله :المقصور والممدود ،الأيام والليالي ، مشكل اللغة.

. **الأخفش**(ت213هـ) ومن كتبه :تفسير معاني القرآن ، الاشتقاق ، معاني الشعر .

. **ابن السكيت**(ت246هـ) وتتمثل مؤلفاته في :إصلاح المنطق ،الألفاظ ، معاني الشعر الأضداد .

. **ابن السراج**(ت316هـ) وأشهر كتبه الأصول في النحو .

. **ابن جني**(ت392هـ) أهم أعماله :الخصائص ، كتاب اللمع.

[1] – محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، المرجع السابق ، ص5،6.

. **عبد القاهر الجرجاني**(ت371هـ) ومن كتبه : دلائل الإعجاز ، أسرار البلاغة.

. **الزمخشري**(ت538هـ) من كتبه : المفصل .

. **السيوطي**(ت911هـ) وتتمثل كتبه في :الاقتراح في أصول النحو ، الأشباه والنظائر المزهر ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة .

. **ابن قتيبة** (ت276هـ) أشهر كتبه : أدب الكاتب ، عيون الأخبار ، الشعر والشعراء .

. **كمال الدين الأنباري**(ت577هـ) ومن كتبه الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والبصريين رسالة الإغراب ، لمع الأدلة .

. **ابن خلدون** (ت808هـ) من أهم أعماله : المقدمة .

. **ابن مالك** (ت872هـ) من خلال كتابه الألفية .

- **ابن نديم** (ت385هـ) الذي يتمثل كتابه في:الفهرست.

- **أحمد بن فارس** (ت395هـ) من خلال كتابه: الصاحبي.

- **الزبيدي** (365هـ) في كتابه:طبقات النحويين و اللغويين.

- **أبي القاسم الزجاجي** (ت338هـ) من خلال كتابه:الأمالي.

- **أحمد العسكري**(ت382هـ) في كتابه المتمثل في:التصحيف و التحريف.

- **السيرافي** (ت368هـ) في كتابه:أخبار النحويين و البصريين.

. **ياقوت** (ت626 هـ) من أعماله :معجم الأدباء ، معجم البلدان .

. ابن الحاجب(ت646هـ) من كتبه : الكافية والشافية .

. ابن هشام(ت761هـ) من مؤلفاته : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.

خلاصة:

نستنتج أن، النحو العربي قد اتسع مفهومه، واتضحت معالمه بعدما كان في مرحلة الوضع والتكوين، حيث انتقل إلى مرحلة التطور و النضج بفضل جهود العلماء النحاة العرب، و من بينهم **ابن مالك** الذي هو موضوع بحثنا.

الفصل الأول:

الخلفية النظرية لنحو ابن مالك

توطئة:

يعتبر الإمام **ابن مالك جمال الدين الطائي الجياني** من أغنى علماء اللغة العربية ثروة لغوية و أوسعهم إطلاعا و مساهمة في دراسة النحو العربي و ضبط قواعده وأحكامه، فكان منشأه بالأندلس و بالضبط في جيان ولد في مستهل القرن السابع للهجري ثم غادرها في عمر يناهز ثلاثون سنة، فولى وجهه نحو المشرق و تردد بين مصر و دمشق التي طاب له المقام فيها، حيث قضى حياته في التدريس و التأليف و التعليم إلى أن توفي سنة (672 هـ).[1]

لقد اشتهر **ابن مالك** بمؤلفات كثيرة من أهمها الكافية الشافية، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، الألفية في النحو الصرف، فلقد عرفت هذه المؤلفات توسعا و انتشارا في الساحة العلمية، فكتبت له الثبات و الاستقرار بفضل منهجه و سعة علمه في اللغة العربية بصفة عامة و النحو بصفة خاصة ، فقد أمد أفاق السماع فيها بالحديث و بمروياته الشعرية الكثيرة مع سلامة ذوقه في الاختيار و التعبير و توخي الوضوح و الضبط في المقاييس والأحكام في عمله، فكان قريب المأخذ و سهل التناول لدقته و التزامه بالأمانة العلمية. فالسؤال المطروح هنا هل نحو **ابن ملك** بصري أم كوفي أم أنه قد تأثر بالمدرستين معا فجمع بينهما؟

[1]- محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص313.

أولا: المدرسة البصرية:

1- نشأتها:

تعتبر البصرة بحق واضعة النحو و أسبق مدن العراق اشتغالا به، و لقد احتضنته زهاد قرن من الزمان قبل أن تشغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد فالبصرة هي التي صرحت بالنحو و رفعت أركانه و ضبطت قواعده، بينما كانت الكوفة مشغولة برواية الأشعار و بقراءات الذكر الحكيم و الأخبار. لقد كان العلماء القدماء على دراية بأسبقية النحو البصري على النحو الكوفي و يتجلى ذلك في قول **ابن سلام الجمحي**(ت232ه) و"كان لأهل البصرة في العربية قدمة و بلغات العرب و الغريب عناية"[1]

كما أن هناك علماء آخرون ممن يصرحون بأسبقية النحو البصري على النحو الكوفي من بينهم **ابن النديم** (ت385ه) الذي يصرح في هذا المجال تصريحا أكثر وضوحا عن نحاة البصرة و الكوفة إذ يقول : "إنما قدمنا البصريين أولا، لأن علم العربية عنهم أخذ"[2].

و كذلك مما يوضح لنا أسبقية المدرسة البصرية للاشتغال بالنحو العربي عن غيرها من المدارس النحوية الأخرى اتصالها بالثقافات الأجنبية في القرن الثاني للهجرة، و الذي لم تحض به المدرسة الكوفية التي انصب اهتمامها بالرواية و قراءات الذكر الحكيم، بينما كان نحاة البصرة أمثال **سيبويه** (ت180ه) الذي يعد من أهم مؤسسي النحو البصري بفضل دقة

[1] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط9، دار المعارف، مصر، ص20.

[2] – المرجع نفسه، ص نفسها.

علمه من خلال استنباطه قواعد النحو و وضع أسسه و علله موضحا ذلك في كتابه "الكتاب" الذي اعتبره العلماء من أهم الكتب التي عالجت قضية النحو العربي.

2- أسباب أسبقية البصرة لاحتضان النحو العربي:

هناك عدة عوامل أساسية ساعدت المدرسة البصرية للاشتغال بالنحو العربي عن غيرها من المدارس النحوية الأخرى، و من بين هذه العوامل التي أدت بأسبقية النحو البصري هي:

أولا: العامل السياسي:

كانت البصرة عثمانية أموية، بينما كانت الكوفة علوية عباسية، فلقد سكن **علي-كرم الله وجهه**- الكوفة و اتخذها مقر الخلافة، إذ كان أهل الكوفة مطيعين له فدعوه إليهم في الوقت الذي شق فيه أهل الكوفة عصا الطاعة ثم جاءت **السيدة عائشة** (58هـ) رضي الله عنها إلى البصرة و معها جيش **طلحة** (36هـ) و **الزبير** (36هـ) مطالبين بثأر **عثمان** (35هـ) و قد كانت موقعة الجمل بين **علي** و **عائشة** فكان مكان و من ثم تمسكت كل من البلدتين بما تدين له فاستمرت البصرة هاشمية عثمانية و الكوفة قريشية علوية، فكانت مهزلة التحكيم و كان النصر للأمويين و طبيعيا أن يكون الاستقرار و الهدوء للبصريين في الوقت الذي كانت فيه قلوب الكوفيين تغلي لهم بالكراهية و البغضاء و يقول في شأن هذا **الأعشى** (ت83هـ) على لسان الكوفيين:

فإذا فاخر تموتا فاذكروا *** يوم فحلنا بكم يوم الجمل

لكن هذا لم يدم طويلا لأن رجال الدولة ذات صرامة و قوة و تغير الحال و سقطت الدولة الأموية و جاءت الدولة العباسية، و كان مبدأ ظهورها في الكوفة إذ نقلت البعثة **لأبي**

العباس السفاح (ت136هـ) أول خلفائها بدعوته آل البيت الكوفيون و انقلب ذل الكوفيين الأمويين إلى عز في عصر **العباس**[1].

ثانيا: الموقع الجغرافي:

تقع البصرة مما يلي العراق فهي أقرب مدن العراق إلى العرب الأقحاح الذين لم تلوث لغتهم بعامية الأمصار، فعلى مقربة منها بوادي نجد غربا و البحرين جنوبا و الأعراب يذهبون إليها و نتيجة هذا مكن أهل البصرة من أن يأخذوا العلوم عن العرب دون أن يتكلفوا مشاق السفر على عكس الكوفة التي لم تحض بهذا الموقع[2].

ثالثا: قرب سوق المربد من البصرة:

كان أيضا للعامل الثقافي أثر بارز في سبق البصرة للاشتغال بالنحو إذ كانت تنعقد فيها مجالس للعلم و المناظرة، و يفد إليها الشعراء و رواتهم فهي تشبه سوق عكاظ في الجاهلية ينزل فيها العلماء و الأدباء للمذاكرة و الرواية و الوقوف على ملمح الأخبار واللغويون يأخذون عن أهلها و يدونون ما يسمعون فيأخذ منهم النحويون ما يصحح قواعدهم، و لم تكن كذلك سوق الكناسة بالكوفة إذ أن ساكنيها من الأعراب أقل عددا فصاحة ممن كان بالبصرة، و إن كان منهم لفيف من بني أسد و غيرهم إلا أن أغلبهم يمانيون و لغتهم قد فسدت لمجاورتهم الحبشة و الهند و مخالطتهم التجار الذين يغدون إليهم من مختلف الأمصار[3].

---

[1] – محمد الشاطر أحمد، الموجز في نشأة النحو، دط، مكتبات الكليات الأزهرية، مصر، 1983، ص23.

[2] – محمد الشاطر أحمد ، المرجع نفسه، ص24.

[3] – محمد الطنطاوي، المرجع السابق، ص105.

و مجمل القول أن هذه العوامل هي التي أدت بأسبقية المدرسة البصرية في دراسة النحو العربي عن غيرها من المدارس النحوية الأخرى، مما جعلها تمتاز بفصاحة اللغة لمجاورتها و اختلاطها بالأعراب الفصحاء الذين يفدون إليها و بفضل هذا مكن أهل البصرة أن يبنوا نحوهم على الوضوح و الدقة و استنباط القواعد النحوية.

3- منهج الدراسة عند مدرسة البصرة:

كان البصريون يعتمدون على الشواهد الموثوق بها و الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع، و لن يكون ذلك إلا إذا وردت في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخلص الذين أعترف لهم بالفصاحة لبعضهم عن مطئة الخط كالاتصال بالأعاجم سواء في الرحلة أو في الأسواق أو لرسوخ قدمهم في اللغة و تبصرهم إليها و إطلاعهم عليها ككبار العلماء و الأدباء هؤلاء الذين يمكن أن توضع أقوالهم موضع الاعتبار و نجد ذلك **السيوطي** (ت911هـ) يقول"اتفقوا على أن البصريين أصح قياسا لأنهم لا يلفتون إلى كل مسموع و لا يقيسون على الشاذ في الحقيقة نحاة البصرة تأثروا بالبيئة البصرية و نهج المعتزلة و تأثروا بهم في الاعتماد على العقل و طرح كل ما يتعرض منه فأهملوا الشواذ لهذا سمي نحاة أهل المنطق"[1]

و من أهم الأمور التي اعتمدت عليها المدرسة البصرية في دراسة منهجها ما يلي:

أولا: المادة العلمية:

اعتمد البصريون في مادة منهجهم العلمي على الأفصح من الألفاظ و الأسهل على اللسان و لذلك اختاروا قبائل اعتمدوا عليها المصونة من رطانة الحضارة الأجنبية فاختاروا

[1] – نقلا عن: إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة و واقع، ط1، دار الفكر، عمان، 1987، ص19.

من العرب قيسا و تميما و أسدا أخذوا أكثر قواعدهم من هؤلاء في اللغة و الإعراب والتعريف، كما أخذوا من هذيل و بعض كنانة و الطائيين و لم يأخذوا عن حضري و لا من سكان البراري ممن كان يجاور الأمم الأخرى، و من هنا رفضوا الأخذ من لخم و جذام لمجاورتهم أهل مصر و لم يأخذوا من غسان و لا من إياد لمجاورتهم أهل الشام و لا من النمر لمجاورتهم اليونان و لا من بكر لمجاورتهم النبط و الفرس و لا من عبد و قيس لمخالطتهم الهند و الفرس، و لا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند و الحبشة رفضوا الأخذ من هذه القبائل لفساد ألسنتهم[1].

ثانيا: اختيار سلامة لغة المأخوذ عنهم

كان البصريون يختبرون سلامة لغة من يشكون في أمره ممن سبق من القبائل الفصيحة و يروي **ابن جني** (ت392هـ) في ذلك فيقول: و من ذلك ما يحكى أن **أبا عمر بن العلاء** (ت154هـ) استضعف فصاحة أعرابي يسمى: **أبا خيرة** لما سأله فقال: كيف تقول: استأصل الله عرقاتهم؟ ففتح **أبو خيرة** التاء فقال له **أبو عمرو**: هيهات يا **أبا خيرة** لأن جلدك"[2] . هذا يعني أن اللحن أو ما يشبه ذلك قد سرى إلى الأعراب لأن أبا عمر كان قد سمع **أبا خيرة** يروي الشاهد بالكسر فلم يتردد في مؤاخذة **أبي خيرة** و هو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة باللحن و ذلك لتقدمه في السن و طول مخالطته لأهل الحواضر.

ثالثا: التأكد من الثقات في صحة المروي:

كان البصريون يتحرون عن الرواة فلا يأخذون إلا برواية الثقات الذين سمعوا اللغة عن الفصحاء بالصحة و الإثبات و من خلال ذلك بذلوا جهود كبيرة في نقل المرويات عن

[1] – السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: محمود سليمان ياقوت، دط، المعرفة الجامعية، طنطا، 2006، ص22–23.

[2] – نقلا عن: محمد الشاطر أحمد، المرجع السابق، ص26.

قائليها و منسوبة إليهم، فهم لم يستشهدوا أو يستدلوا بشاهد لم يعرفوا قائله كما يفعل الكوفيون فقد تساهلوا في صحة المروي[1].

رابعا: كمية المقيس عليه المنقول عن العرب:

اشترط البصريون فيما ينقل عن كلام العرب بالكثرة فيقيسون على الكثير و القليل والنادر و كما يقيسون على الأشباه و النظائر إذا لم يتناقض ذلك مع الوارد لذلك اعتبر **سيبويه** (ت180هـ) قياس فعولة على وزن فعلية بحذف حرف المد و قلب الضمة فتحة...الخ".

يتضح لنا أن البصريون اشترطوا في الكلام الذي ينقل عن العرب الصحة في القياس و إذا كان نادرا و شاذا لا يقاس عليه ينكرونه. فقد كان **عبد الله بن أبي إسحاق** (ت117هـ) شديدا في القياس سريعا إلى تخطئة المعربين إذ خرجوا عن المألوف في كلام العرب".[2]

4- مصادر الدراسة عند البصريين:

لقد اعتمد البصريون في دراستهم للنحو العربي على طائفة من المصادر اتخذوها كمصادر أساسية و استشهدوا بها في كثير من المسائل و القضايا النحوية و تتمثل فيما يلي:

[1] – إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص17.

[2] – إبراهيم السامرائي، المرجع نفسه، ص20.

1-القرآن الكريم:

لقد اعتمد البصريون على لغة التنزيل في دراسة نحوهم و استشهدوا به في كثير من المسائل لذلك اعتبروه أحد المصادر الأساسية التي توثقوا بها مما أسسوا من نحوهم لكنهم ضيقوا في الاعتماد عليه أشد التضييق.

2- الشعر الجاهلي و الإسلامي:

اتخذ البصريون الشعر بنوعيه الجاهلي و الإسلامي أصلا من أصوله في الاستشهاد فكان لهم من شعر الفرزدق و جرير و أراجير العجاج و أبي النجم إلى غيرهم من الشعراء كمادة اعتمدوها في دراسة نحوهم و كما نجد أنهم استشهدوا بشعر بشار بن برد فقد جاء في كتاب الاقتراح **للسيوطي** (ت189هـ) "فيما رواه **ثعلب** (ت291هـ) عن **الأسمعي:** إن إبراهيم بن هرمة أخر من يحتج به و من المعلوم أن ابن هرمة هذا قد ولد سنة تسعين للهجرة وعمر طويلا حتى تجاوز منتصف القرن الثاني"[1].

كما اعتمدوا على لغة الأعراب الجاهلين الذين قطنوا البادية من قيس، و تميم و أسد و هذيل و كنانة و بعض الطائيين التي لم تلوث لغتهم بعامية الأمصار و امتازت بالفصاحة و هذا ما جعل أوائل البصريين قد اطمأنوا إلى سلامة لغة جماعة من العلماء ممن ينتمون إلى أصول غير عربية، فقد جاء أن **أبا عمرو بن العلاء** (ت154هـ) قد قال في الحسن البصري:"ما رأيت أفصح من **الحسن البصري** و **الحجاج بن يوسف الثقفي،** فقيل له: فأيهما أفصح، فقال: **الحسن**"[2].

---

[1] – إبراهيم السامرائي ،المرجعالسابق ، ص21.

[2] – نقلا عن: إبراهيم السامرائي ،المرجع نفسه، صفحة نفسها.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن لغة التنزيل و الشعر القديم في الجاهلية والإسلام هي المادة التي احتج بها البصريون و استشهدوا بها في كثير من القضايا النحوية في بناء قواعدهم، لكنهم ضيقوا أشد التضييق في لغة التنزيل و كما استبعدوا الحديث النبوي في الاستشهاد به في منهجهم العلمي لدراسة النحو العربي.

5- الطابع العقلي لنحو البصرة:

لقد كان عقل نحاة المدرسة البصرية أدق و أعمق من عقل نحاة الكوفة و دليلهم على ذلك أنهم أكثر استعدادا لوضع العلوم حيث أنها سبقتها إلى الاتصال بالثقافات الأجنبية وبالفكر اليوناني من خلال التأثر لما وضعه أرسطو ليس من المنطق و حدوده و أقيسته لأن عقل أهل البصرة مصبوغ بالصبغة الفلسفية المنطقية و هذا ما ساعدهم على صياغة النحو في أدق صورة علمية و هذا ما رأيناه في كتاب **سيبويه** (ت180هـ) علم ذو صياغة لم تستطع العصور أن تضيف إليه بعض التعريفات و التسميات لأنه مبني على أسس عقلية و منطقية، مما جعله كمرجع يعتمد في دراسة النحو و معرفة قواعده و أسسه التي قام عليها[1].

و مما يوضح لنا أن النحو البصري ذو طابع عقلي لاعتماده على لغة الأعراب الأقحاح الذين يتميزون بفصاحة اللغة مما جعله يظل مسيطرا على جميع المدارس النحوية الأخرى و على جميع الأجيال العربية لأن قواعدهم مستنبطة من مصادر موثوق بها والحق أن المدرسة البصرية كانت أدق حسا من المدرسة الكوفية في الفقه بدقائق اللغة العربية و أسرارها، فقد تعمقت في ظواهرها و قواعدها النحوية تعمقا أتاح لها أن تبني نحوها على أسس عقلية و منطقية.

[1] – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص21(بالتصرف)

ثانيا: المدرسة الكوفية:

1-نشأتها:

تعتبر المدرسة الكوفية من المدارس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة للمدرسة البصرية، إلا أنها أوجدت لنفسها مذهبا نحويا أصبح له قيمة في دراسة اللغة العربية، فهناك كثير من المحدثين النحويين الذين أشادوا ببناء الصرح النحوي الكوفي، و من بينهم **مهدي المخزومي** (ت1414هـ) في كتابه مدرسة الكوفة بحيث قال:"تعتبر مدرسة الكوفة حديثة العهد بالنشوء إذا قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة، بهذه الدراسة التي كانت عملا من الأعمال القرآنية، ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي، فكانت الاتصالات بينهما مستمرة و قائمة على التجاوب، فلم يحدث شيء في البصرة إلا وجدت صداه في الكوفة، و ما عرف شيء في الكوفة إلا رأيت أثره في البصرة، فاتخذ البصريون من الكوفة مستقرا لهم لطلب العلم لأنها كانت مركزا سياسيا للأمصار الشرقية و الفقه و الحديث و القراءة و رواية الشعر و الأدب"[1].

كما أشار **شوقي ضيف** في كتابه "المدارس النحوية" أن المؤسس الحقيقي للنحو الكوفي يعود إلى **الكسائي** (ت189هـ) و تلميذه **الفراء** (ت207هـ)، فهما اللذان رسما للنحو صورته الواضحة من خلال وضع أسسه و أصوله و خواصه حتى استقل النحو البصري[2].

[1] – مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو، ط2، القاهرة، 1998م، ص65.

[2] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، المرجع السابق، ص154، (بالتصرف)

2- أسباب تأخر المدرسة الكوفية لاحتضان النحو:

تعود أسباب تأخر هذه المدرسة لدراسة النحو العربي بحسب رأي **مهدي المخزومي** إلى أن الكوفيين استبعدوا المعنى الاصطلاحي للنحو في مصنفاتهم. و هذه المصنفات تتمثل في روايات في القراءات، و نوادر أدبية و غرائب الألفاظ و أقوال تحويلية منثورة ومعاني القرآن التي لا يربط في موضوعاتها رابط بالمفهوم الاصطلاحي للنحو فخير مثال على ذلك كتاب معاني القرآن **للفراء** (ت207هـ) فعلى حد تعبيره أن النحاة الأولين لم يكن لهم تفكير فلسفي منظم في دراسة اللغة فصدرت دراستهم عن ملاحظة و اختبار، فلم يستفيدوا من تجارب غيرهم، ليتمكنوا من تمييز دراسة الصرف أو الاشتقاق من دراسة الأصوات. و أن أكثر الكوفيين كانوا يجلسون إلى الخلفاء و يقومون بتأديب أولادهم بصفتهم معلمين، فالدارسون الأولون و إن كانوا يميزون بين موضوعات الدراسات اللغوية التي اختلطت عندهم في الدراسة النحوية الخالصة فلم يفصلوا ما يتصل بالموضوعات الصوتية ومما يتصل بموضوعات دراسة البناء، و لم يفصلوا بين هاتين الدراستين عن الدراسة التي تتصل بالتأليف أو التنظيم، و هي دراسة النحو بمعناه الخاص"[1].

نستنتج من خلال ما سبق أن نحو الكوفيين كنحو البصريين لكن الاختلاف يكمن في أن الكوفيين لم يفصلوا في دراستهم بين النحو و الدراسات اللغوية مما جعل النحو لديهم ليس كعلم مستقل بذاته بينما البصريون فصلوا بين هاتين الدراستين فجعلوا النحو علما قائما بذاته.

[1] – مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، المرجع السابق، ص163-164.

3- مصادر الدراسة عند الكوفيين:

لقد اعتمد الكوفيون في دراستهم للنحو على مجموعة من المصادر اتخذوها كمصادر أساسية لهم فقاموا بالاستشهاد بها في كثير من قضاياهم النحوية و تتمثل هذه المصادر فيما يلي:

1- النحو البصري:

لقد اعتمد الكوفيون على النحو البصري و يتجلى ذلك في كلام **شوقي ضيف** (ت2005م) أن المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنحو ؛ فقد بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان التي ظلت إلى اليوم راسخة في النحو العربي، و مما يدل على ذلك أن نحاة الكوفة تتلمذوا على أيدي نحاة البصرة، **فالكسائي** (ت189هـ) تتلمذ على يد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت175هـ) و أنه قرأ كتاب **سبويه** (ت180هـ) على **الأخفش** (ت213هـ) و كما رحل **الفراء** (ت207هـ) إلى البصرة و تتلمذ على **يونس الحبيب** (ت182هـ) الذي درسه على كتاب **سبويه** كما فعل جميع أئمة الكوفيين من بعده[1].

2- لغات الأعراب التي اعتمد عليها البصريون:

و هي لغات أعراب البوادي الذين بعدوا عن الأرياف و بعدت لغتهم عن التأثر بلهجتها؛ من بين هذه القبائل التي أخذوا منها هي (قيس، تميم، و أسد و هذيل و بعض كنانة و بعض الطائيين و لم يأخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم)[2].

---

[1] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، المرجع السابق، ص158.

[2] – مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، المرجع السابق، ص331.

3- لغات أخرى أبى البصريون الاستشهاد بها:

لقد استشهد الكوفيون بلهجات و لغات أخرى رفضتها البصرة و لم تعتمد عليها في مصادرها و هي لغات سواد بغداد، و لغات أعراب الحطمية، و هذا لا يعني أخذهم باللهجات التي أباها البصريون، أنهم يقبلون كل اللهجات و كل اللغات، بل هم يثقون بأصحاب اللغة الفصيحة التي لا يصح إغفالها خاصة بعدما رأوها متمثلة في قراءات القرآن السبع التي يعتدون إليها و يرونها مصدرا من المصادر المهمة، فقد بنى الكوفيون نحوهم من خلال ما رصدوه في القراءات من أساليب عربية صحيحة.

فقد وجه البصريون أصابع الاتهام إلى الكوفيين لأنهم قاموا بإسناد النحو، خاصة إلى "**الكسائي**" (ت189هـ) فقالوا عنه بأنه لقي أعراب الحطمية، فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن"[1].

4- الشعر العربي:

يعتبر الشعر العربي الجاهلي و الإسلامي أيضا مصدرا من مصادر الدراسة الكوفية فقد احتجوا به و جعلوه مصدرا أساسيا لهم، فبنوا كثيرا من أصوله عليه، فقد جوزوا "اجتماع الألف" و "اللام" و "حرف النداء" "يا" و جوزوا صياغة "ما أفعله" في التعجب من البياض السواد خاصة، كما جوزوا أيضا "النيف" (النيف هو من واحد إلى ثلاثة، فإذا جاوز ذلك إلى التسع فهو البضع فيقال عشرة و نيف) إلى العشرة محتجين ذلك في أقوال الشعراء كما كان للكوفيين وجه خاص بالعناية الفائقة بالشواهد و النوادر، فمن بينهم "**الكسائي**" (ت189هـ)

[1] – ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، المرجع السابق، ص232.

الفراء (ت207هـ) أكثر اهتماما و حفاظا لهذه الشواهد، كما قيل أيضا أن "**أبي بكر الأنباري**" (ت 577هـ) قد حفظ ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن[1].

و قد أشار "**الدكتور إبراهيم أنيس**" (ت1397هـ) في كتابه "من أسرار اللغة"، أن الكوفيين لم يحاولوا الفصل بين الشعر و النثر في تقعيدهم للقواعد و الاستشهاد على قيمة هذه القواعد بالمرويات، و خلطوا بين الشعر و النثر، حتى أنهم كانوا يقتصرون على الشعر وحده خطوة متعثرة في إثبات أسلوب عربي، فللشعر لغته الخاصة به، اقتضاها الأسلوب الذي يخضع لأحكام الوزن و القافية خضوعا واضحا، فليس كل ما يجوز في الشعر جائز في النثر، فالكوفيون اعتمدوا في تقعيد القواعد و وضع الأصول على الشعر وحده أدى بالنحاة إلى الاضطراب في بعض الأحكام مما أدى إلى خلق نوع من الخلاف بين المدرستين، لأن الكوفيين استوت عندهم الحجة و انفردوا في كثير من الأحكام و خالفوا البصريين فيها[2].

5- القراءات:

تعد القراءات مصدرا هاما من مصادر النحو الكوفي، فالبصريون كانوا قد وقفوا منها موقفهم من مسائل النصوص اللغوية و أخضعوها لأصولهم و أقيستهم، فما وافق البصريون من أصولهم قبلوه و ما لم يقبلوه رفضوا الاحتجاج بكثير من الروايات اللغوية و عدوها شاذة تحفظ و لا يقاس عليها، كما يرجع مصدر القراءات مصدرا لغويا للكوفيين، لأن الكوفة كانت مهبط الصحابة، ففيها نزل عدد كبير منهم، فأصبحت موطن القراءات، كما يعتبر أيضا مؤسس هذه المدرسة و أستاذها إمام من أئمة القراءة و هو **علي بن حمزة الكسائي**

[1] -نقلا عن: مهدي المخزومي، المرجع السابق، ص232 .

[2] - مهدي المخزومي، المرجع نفسه، ص335.

(ت189هـ) الذي يتميز بالثقافة العربية الإسلامية المحضة، فهو لم يتصل قط بالثقافات الأجنبية و لم يتأثر بها. فكان طابع الكوفيين في دراستهم دينيا و من المظاهر التي تدل على ذلك عنايتهم بالقرآن الكريم و صلة **الكسائي** (189هـ) به واضحة كل الوضوح كما نجد بجانبه **الفراء** (ت207هـ) هو الآخر اهتم بالقرآن و خير مثال على ذلك الكتاب الذي أصدره بعنوان 'معاني القرآن"[1].

4- منهج الدراسة عند الكوفيين:

إن اختلاف منهج الدراسة عند الكوفيين يعود إلى مختلف العوامل و الظروف التي أدت إلى أسبقية البصرة في اشتغالها بالنحو فنتج من خلال ذلك خلاف بين الفريقين من حيث المسائل و العوامل و الإصلاحات، أدى بالكوفيين لإتباع منهج مخالف لمدرسة البصرة، فيتمثل هذا المنهج في:

أولا: المادة العلمية:

اعتمد الكوفيون في مادة منهجهم العملي على تقبل كل كلام مسموع، فأخذوا عن أهل الحضر ممن جاوز المتحضرين من الأعراب، حتى قيل عنهم أنهم أفسدوا النحو و اللغة بأخذهم عمن فسدت لغتهم فقال **أبو زيد** (ت 215 هـ) عن **الكسائي** (ت 189 هـ) و هو زعيم الكوفيين: "أنه أفسد النحو بمخالطة أعراب قد اختل لسانهم، فأفسد بذلك ما قد تعلمه من البصرة"[2] .

[1] – مهدي المخزومي ، المرجع السابق، ص337.

[2] – ينظر: إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، المرجع السابق ، ص 30.

ثانيا: عدم اختيار سلامة لغة المأخوذة عنهم:

إن البصريين يقومون باختبار سلامة لغة مأخوذة عنهم، فكانوا يتحرون بلغة من يشكون في أمره ممن سبق من القبائل الفصيحة، أما الكوفيون فكل كلام مسموع يؤخذ بعين الاعتبار، فهم لا يختبرون سلامة لغة المأخوذة عنهم.[1]

ثالثا: عدم التأكد من الثقات في صحة المروي:

لقد كان الكوفيون يتساهلون في التثبت من صحة المسموع و أمانة رواية و سلامة قائلـة، فهم أخـذوا عن "**حماد الروايـة**" (ت 155 هـ) و "**خلف الأحمر**" (ت 180 هـ) وكلاهما متهم في روايته يصنع الشعر و ينسبه إلى غيره، فالكوفيون لم يتحروا صحة ما يصل إليهم من أشعار[2].

رابعا: كمية المقيس عليه، المنقول عن العرب:

لم يعتمد الكوفيون على القياس كثيرا كما هم الحال عند البصريين، فالكوفيون يقيسون على الشاهد الواحد، فكل اعتبار شاد يقبلونه و يجعلونه مقيسا عليه، حتى قال **بن جعفر الأندلسي** (ت 559 هـ) عنهم أنهم لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا و بوبوا عليه بخلاف البصريين"[3].

---

[1] – إبراهيم السامرائي، المرجع السابق، ص 31 (بالتصرف).

[2] – محمد الطنطاوي، نشأة النحو، المرجع السابق، ص 108.

[3] – نقلا: إبراهيم السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، المرجع نفسه، ص 32.

5- أهم الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة الكوفية:

أولا: اتساع الكوفيين في الرواية:

لعل أهم ما يميز المدرسة الكوفية عن المدرسة البصرية اتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدويهم وحضريهم، فقد كان أئمة الكوفة يكثرون الرحلة القبائل الفصيحة، فقد روي عن **الكسائي** (ت 189 هـ) " أنه خرج إلى "نجد" و "تهامة" و"الحجاز" و رجع و قد أنفذ خمسة عشر قنينة حبر عن العرب سوى ما حفظ" فقد كان الكوفيون لا يكتفون بما يأخذون عن فصحاء الأعراب، إذ كانوا يأخذون عمن سكن من العرب في حواضر العراق[1] .

ثانيا: اتساع الكوفيين في القياس:

إن الكوفيين لا يحرصون على شرط صحة القياس بكثرة، كما هو الحال عند البصريين، فقد روي عن **أبي عمرو بن العلاء** (ت 154 هـ) أنه كان يعتمد على الكثير يسمى القليل اللغات، ثم لا يقيس عليه و إنما يدخله تحت العبارة المشهورة "يحفظ و لا يقاس عليه".

فالكوفيون لهم موقف يرمي إلى غاية تتناسب مع الطابع النقلي الغالب على أفكارهم فيعتدون بالقليل لكي لا يهدروا نص قد اعتبروه فصيحا، لأنهم لم يربطوا الفصاحة بالجغرافيا كونها بعيدة عن البادية و إنما كانوا يقيسون على كلام هؤلاء المتحضرين و غيرهم من

[1] – نقلا عن: شوقي ضيف، المدارس النحوية، المرجع السابق، ص 106.

أصحاب من أصحاب الشواذ من أعراب البادية. فهم خالفوا البصريين في كثرة استعمال المقيس فقالوا:"كثرة الاستعمال تفيد ترك القياس و الخروج عن الأصل".[1]

نستنتج من خلال ما سبق أن البصريين تشددوا في فصاحة اللغة فأخذوا لغة فصيحة من عرب خالص، كما أنهم يختبرون سلامة لغة المأخوذ عنهم و يتأكدون منها بكل ثقة أما الكوفيون فقد تساهلوا في طبيعة اللغة التي يتعاملون معها فمن مجرد السماع إليها يقيسون أصولهم و يبنون أبوابهم عليها.

ثالثا: استقلال النحو الكوفي بمصطلحات غير موجودة عند البصريين:

لقد حاول النحاة الكوفيون الإنفراد بمصطلحات نحوية فاستقلوا بمصطلحات خاصة بهم لم تقبلها المدرسة البصرية بحجة أنهم لم يدققوا في المصطلح بصورة عامة و من بين هذه المصطلحات التي انفردوا بها هي:

أ) التقريب:

و هو مصطلح انفراد به الكوفيون خاصة **الفراء** (ت 207 هـ) فورد مفهوم هذا المصطلح في **قوله تعالى:**"**ها أنتم أولاء**"[2].

و ذلك عندما دخل الضمير (ها) و (ذا) قال الفراء "و ذلك في جهة التقريب لا في غيرها فيقولون: أين أنت؟ فيقول: ها أنا ذا و لا يكادون دون يقولون هذت أنا، و كذلك التثنية والجمع...فإذا كان الكلام على غير تقريب أو كان مع اسم ظاهر جعلوا (ها) موصولة (بذا) فيقولون هذا هو و هذا هما[3].

---

[1] – تمام حسان، الأصول في علم النحو ، د ط ، علم الكتب، القاهرة، 2000، ص 39، (بالتصرف).

[2] – سورة آل عمران، الآية 119.

[3] – الفراء، معاني القرآن، ج1، ط3، دار عالم الكتب، بيروت، 1983 ص 232.

لعل **الفراء** هنا يقصد بالتقريب أن يكون الخبر مفيدا بالحدث من فعل أو صف و يكون فيه رفع و نصب.

ب) الخروج:

و هو مصطلح كوفي لم يضع له **الفراء** (ت 207 هـ) حدا، و لكن صدر عنه استعمالا فعندما أعرب **قوله تعالى:**"**أيحسب أن لن يجمع عضامه، بلى قادرين على أن نسوي بنانه**".[1] فقال **الفراء** (ت207هـ) و قوله قادرين نصبت على الخروج من نجمع فالخروج عامل النصب في قادرين. لكنه لم يعرفه لنا[2].

ج) الصرف:

و لا يوجد مقابل بصري لهذا المصطلح، و إنما هو عامل كوفي، استعمله الكوفيون في عدة مواضيع، خاصة **الفراء** (ت 207 هـ) فهذا المصطلح ورد أكثر من مرة في كتابه "معاني القرآن"، فالصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو الفاء أو ثم و في أوله جحد أو استفهام. فيكون الجحد و الطلب خاص بالأول و منصب عليه دون الثاني، ففي **قوله تعالى:**"**و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون**"[3]، فيقول **الفراء:**"إن شئت جعلت ، و تكتموا في موضع جزم؟ تريد به، و لا تلبسوا الحق بالباطل و لا تكتموا الحق فتلقى (لا) لمجيئها أول الكلام فوجه الجزم جائز مع إضمار (لا) أما الوجه الثاني هو الصرف[4].

---

[1] – شوقي ضيف، المدارس النحوية، المرجع السابق، ص 166– 226.

[2] – سورة البقرة، الآية 42.

[3] – الفراء، معني القرآن، المرجع السابق، ص 365.

[4] – نقلا عن: عوض القوزي، المصطلح النحوي، المرجع السابق، ص186.

د) المثال:

استعمله أحد نحاة الكوفة و هو **ثعلب** (ت 291 هـ) فهذا المصطلح هو مكان المبتدأ فيقول:" هذا تكون مثالا، و تكون تقريب، فإذا كانت مثالا قلت: هذا زيد أي هذا الشخص زيد"[1].

فالمثال في نظر "**ثعلب**" هو كون المبتدأ اسم إشارة مخبر عنه باسم عن شخص (أي اسم علم) فيكون هذا الاسم شيئا واحدا و هو مصطلح لا يوجد عند البصريين.

و) فعل الأمر:

يقول **الأنباري**(ت577هـ):"الفعل ثلاثة أقسام، خلافا للكوفيين في قولهم قسمان مقتطعا من المضارع، ففعل الأمر عند الكوفيين فعل في المضارع في الأصل، دخلت عليه لام الأمر فتجزم بها كقولنا (اجلس) و الأصل (لتجلس) فحذفت اللام للتخفيف"[2].

6- الطابع الذي تمتاز به المدرسة الكوفية:

مما سبق يتضح لنا أن المدرسة الكوفية ، إنما تحاول إيجاد مقابلا للمصطلح البصري السبب في ذلك إبراز التمييز و الاستقلال بمدرسة خاصة، لها منهجها في التحليل و لها مصطلحاتها الخاصة بها. و لكن جل المصطلحات التي استعملها الكوفيون هي مصطلحات **الخليل** و **سيبويه**، فلهذا كان منهجهم في الدراسة منهجا نقليا على حساب البصرة، و خير مثال على ذلك قول أحد البصريين عن زعيم المدرسة الكوفية و هو **الكسائي** أنه تتلمذ على

[1] – نقلا عن : عوض القوزي، المصطلح النحوي، المرجع السابق، ص 186.

[2] – الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين، تح: محي الدين عبد الحميد، ج2، ط4، مطبعة السعادة، مصر، 1961 م، ص214.

يد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** البصري كما أن الكوفيين يعتمدون كثيرا على البصريين في كثير من المسائل خاصة و أن مدرسة البصرة هي سابقة الظهور في اشتغالها بالنحو بينما كانت الكوفة شاغلة بأمور أخرى.

فيقول "**أحمد أمين**" (ت 1954م) بشأن المدرستين:"و نرى في شأن هاتين النزعتين أن البصريين كانوا أكثر حرية و أقوى عقلا، و أن طريقتهم أكثر تنظيما و أقوى سلطانا على اللغة، و أن الكوفيين أقل حرية، و أشد احتراما لما ورد عن العرب و لو موضوعا فالبصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام و المنطق، و يميتوا كل أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة أو قول لا يتماشى مع المنطق؛ فالكوفيون يريدون أن يصنعوا قواعد للموجود حتى الشاذ من غير أن يهملوا شيئا حتى الموضوع فإذا كان للشيء الواحد جملة صور وضعوا له جملة قواعد[1].

فيتضح لنا من خلال هذا القول أن البصرة ذات طابع عقلي و تنظيمي و منطقي خال من الفوضى و الشذوذ، أما الكوفة فهي ذات طابع نقلي على حساب البصرة و أيضا على حساب أقوال العرب سواء كان جيدا أم رديئا فتقيس عليه و تبنى قواعدها و أبوابها عليه.

ثالثا: أوجه الاختلاف بين المدرستين:

لقد اشتد خلاف كبير في مجال المصطلح النحوي، فهناك من يقول هذا المصطلح بصري و ذلك مصطلح كوفي، فكانت الخصومة تدور حول قضية المصطلح النحوي بين نحاة المدرستين . و يمكن تلخيص هذا الخلاف من خلال ما ذكره **الدكتور** "**شوقي ضيف**"

[1] – أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج2، ط2، مدونة الطبع و النشر، القاهرة، 1935، ص296.

في كتابه "المدارس اللغوية" و ما ذكره **محمد عوض القوزي** في كتابه"المصطلح النحـوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث للهجري فقد تناول الرجلان الحديث عن المصطلح النحوي بين المدرستين و ذكرا جوانب الاختلاف بينهما المتمثلة فيما يلي:

المصطلح البصري	المصطلح الكوفي
الخلاف: هو عامل لفعل محذوف تقديره استقر نحو: محمد أمامك و التقدير محمد استقر أمامك.	الخلاف: عامل معنوي حيث قالوا: الظرف ينتصب على الخلاف إذا وقع خبرا.
الصرف: عامل النصب في المفعول معه و الفعل يتوسط الواو، و ف الفعل المضارع بأن المضمرة.	الصرف: عدد **الفراء**(ت207هـ) عامل النصب في المفعول معه و الفعل المضارع بعد واو المعية و الفاء و ثم و أو.
التقريب: اسم إشارة مبتدأ و ما بعده خبره و الاسم المنصوب الحال.	التقريب: اسم إشارة و أعملوه عمل كان و أخواتها، فيليه اسم و خبر نحو: هذا زيد قائما.
اسم الفاعل	الفعل الدائم
الضمير	المكني و الكناية
ضمير الشأن و القصة و الحديث	الضمير المجهول
الفصل و الفاصلة	العماد
البدل	الترجمة و التكرار
الظرف، المفعول فيه	المحل عند **الفراء**(ت207هـ) و جل الكوفيين لغاية.
المفعول معه، المفعول له، المفعول فيه، المفعول المطلق.	أشباه المفاعيل
التمييز	التفسير
الصفة	النعت

لا النافية للجنس	لا التبرئة
علامات الإعراب: الرفع، النصب، الجر، الجزم	لم يفرقوا في هذه العلامات بين ما هو للبناء منها ما هو للبناء و ما هو للإعراب.
علامات البناء: السكون، الضم، الفتحة.	لم يفرقوا في هذه العلامات بين ما هو للبناء منها و ما هو للإعراب.
حروف النفي	حروف الجحد أو الإنكار
حروف الزيادة	حروف الصلة و الحشو
لام الابتداء	لام القسم
الفعل المتعدي	الفعل الواقع
الفعل المبني للمجهول	الفعل الذي لم يسم فاعله
التوكيد	التشديد
عطف البيان	لم يترجموا له
الحال	القطع
الأسماء الستة	الأسماء المضافة
الفعل ثلاثة أنواع:الماضي و المضارع، و الأمر	الفعل نوعان(ماض، مضارع، و الأمر مقطع من المضارع.
المبتدأ	المثال عند **ثعلب** (ت هـ)
الخبر	المرافع عند **الفراء** (ت207هـ)
حروف المعني	الأدوات
المنصرف و غير المنصرف	ما يجرى و ما لا يجرى

بالرغم من وجود اختلافات كثيرة بين مدرستي البصرة و الكوفة في مجال المصطلحات النحوية، إلا أن هناك نقاط مشتركة بينهما و يتجلى ذلك في قول **تمام حسان**[1]:" و من الواضح أن الخلاف حول المسائل لا ينهض مبررا لدعوى وجود المسائل تأويلا و تخريجا لكن الأصول واحدة، و قد كانت عناية كتب الخلاف تنصب في العادة على مسائل الخلاف دون الخلاف حول الأصول و تتمثل هذه الأصول المشركة بين المدرستين فيما يلي:

1-قد يحذف الشيء لفظ و يثبت تقديرا.

2-ما حذف لدليل فهو حكم الثابت.

3-لا حذف إلا بدليل.

4-الخفض من خصائص الأسماء.

5-التصرف من خصائص الأفعال.

6-استصحاب الحال من أضعف الأدلة.

7-يجوز أن يثبت للأصل ما لا يثبت للفرع.

8-لا يجتمع عاملان على معمول واحد.

9-رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

10- حمل الكلام على ما فيه فائدة أشبه بالحكمة من حمله على ما ليس فيه فائدة.

رابعا: مذهب ابن مالك النحوي:

لقد تطرق **ابن مالك** إلى قضية الاختلاف في المصطلحات النحوية البصرية الكوفية، فقد استعان بكلى المدرستين إلا أنه أكثر من استعمال المصطلح النحوي البصري

[1] - تمام حسان، الأصول في النحو، المرجع السابق، ص42.

لأنه أكثر شيوعا و انتشارا و كذلك كونه مستنبطا من أسس عقلية منطقية. غير أن هذا لا يعني أنه بصري المذهب، فقد عارض الكثير من آراء البصريين و بآراء الكوفيين، فهو لم يكن بصريا بحتا و لا كوفيا بحتا بل أنه يرجع إلى آراء الكوفيين في أغلب الأحيان لأنه لا يعتمد على التعليل و التأويل كما هو الحال عند البصريين و من المصطلحات التي استخدمها **ابن مالك** من النحو البصري و النحو الكوفي هي:

أولا: المصطلحات البصرية:

1-الصفة:

يعد هذا المصطلح بصريا و يقابله مصطلح "النعت" و يرى **شوقي ضيف** أن **الفراء** (ت207هـ) أول من مصطلح على تسمية النعت باسمه[1].

أما عند **ابن مالك** فقد استخدمه بقوله:"و لو روي مخرجي" على أنه مفرد و غير مضاف لجاز و جعل مبتدأ و ما بعده فاعل سد مسد الخبر، كما يقول: أمخرجي بنو فلان، لأن مخرجي صفة معتمدة على استفهام مسنده إلى ما بعدها، لأنه و إن كان ضميرا فهو منفصل"[2].

[1] – شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 202.

[2] – ابن مالك، شواهد التوضيح و التصحيح الجامع الصحيح، تح: طه محسن، ط2، مكتبة ابن تيمية، بغداد، 1985 م، ص65.

2-المضمر:

مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين مصطلح المكني[1]، و منه عند ابن مالك ما جاء في قوله معلقا على **قول الرسول صلى الله عليه و سلم** (الصبح أربعا) فقال **ابن مالك** (الصبح أربع منصوبان بـ(تصلى) مضمرا إلا أن الصبح مفعول به و أربعا حال و إضمار الفعل في مثل: هذا مطرد لأن معناه مشاهد فأغنت مشاهدة معناه عن لفظه[2].

3-ضمير الشأن:

يطلق البصريون عليه أيضا ضمير القصة و الحديث و الأمر، و الجملة بعده تكون خبرا عنه و تفسيرا له، و يقابله عند الكوفيين الضمير المجهول[3].

و كلاهما يريد به الضمير الذي لا يعود على شيء تقدم عليه في الذكر، و إنما يعود على الجملة التالية له[4].

و منه عند **ابن مالك** قوله:"و يجوز كون الهاء من لعله ضمير الشأن بـ أن و صلتها مع أنهما مصدر لأنهما في حكم الجملة، لاشتمالها على مسند و مسند إليه[5].

---

[1] – محمد عوض القوزي، المرجع السابق، ص 174.

[2]– ابن مالك، المرجع السابق، ص215-216.

[3] – محمد عوض القوزي، المرجع نفسه، ص 180.

[4] – مهدي المخزومي، المرجع السابق، ص311.

[5] – ابن مالك، المرجع نفسه، ص207.

4- ضمير القصة:

و هو نفسه ضمير الشأن إلا أن النحويين يخصصونه للضمير الدال على مؤنث يجعلونه مكان ضمير الشأن و الأمر مثل: أنها جاريتك منطلقة[1] و هذا ما ذهب إليه **ابن مالك** في معرض لإيضاحه لقول **عبد الله بن عبد الله بن عمر** لأبيه: (لا أيمنها) و في ذلك يقول: و لا يجوز أن يكون الضمير من أيمنها ضمير القصة، لأن عامل ضمير الشأن القصة، لا يكون إلا ابتداء أو بعض نواسخه. و أيمن مغاير لذلك[2].

5-المفعول معه:

مصطلح بصري و يقابله عند الكوفيين مصطلح شبه المفعول و في حين ليس عندهم مفعول إلا المفعول به[3].

أما عند **ابن مالك** ما جاء في قوله: (و ما لنا و الرمل شاهد) على وجوب نصب المفعول معه بعد الضمير المـجرور في نحو: مالك و زيدا، و كذلك ما شأنك و عمرا وحسبك و أخاك درهم، إنما جاز نصب ما ولى الواو في هذه الأمثلة و شبهها لأن يتلوها ضمير مجرور و لا يجوز العطف عليه إلا بإعادة الجار[4].

---

[1] – محمد عوض القوزي، المرجع السابق، ص180.

[2] – ابن مالك، المرجع السابق، ص 264.

[3] – محمد عوض القوزي، المرجع نفسه، ص180.

[4] – ابن مالك، المرجع نفسه، ص264.

6- ألف الوصل أو همزة الوصل

أما عند الكوفيين الألف الخفيفة و ينصب "**محمد عوض القوزي**" إلى أن **الفراء** (ت207هـ) نظر إلى هذه الألف فوجدها دون مستوى الهمزة فلم يقف عند تسميتها بالألف ورآها ما فوق مستوى الحركة فوصفها بهذا الوصف و أطلق عليها هذا الاصطلاح[1].

و من الأمثلة على ذلك عند **ابن مالك:** فإن كانت فاء ما وزنه"افتعل" همزة أبدلت بعد همزة الوصل مبدوءا بها نحو: ايتمر و ايتمار و قد يشبه هذا النوع بما فاؤه واو أو ياء فتجئ بتاء مشدودة قبل العين، لكنه مقصور على السماع.

و كذلك قراءة **ابن محيض** هذه الآية الكريمة :"**فليؤد الذي أتمن أمانته**"[2] بألف وصل و تاء مشدودة، و منه **ابن مالك** قد استخدم كلا اللفظين (ألف الوصل و همزة الوصل) للدلالة على هذا المصطلح في مسألة واحدة و هذا دليل بصري المصطلح[3] .

7-الحال:

مصطلح بصري يقابله عند الكوفيين بمصطلح (القطع)، و قد أطلق عليه **سيبويه** (ت180هـ) و **المبرد** المفعول فيه[4].

أما **ابن مالك** فقد استخدمه غير مرة في كتابه، و ذلك عند ما تعرض **لقول الرسول صلى الله عليه** و **سلم** "هو لها صدقة" و "لها" صلة قدمت و صارت حالا كقوله الصالحات وعليها مغلقا باب، لو قصد بقاء الوضعية لقيل (و الصالحات عليها باب مغلق) و كذلك

---

[1] – محمد عوض القوزي، المرجع السابق ، ص181.

[2] – سورة البقرة، الآية283.

[3] – ابن مالك، المرجع السابق ، ص238-239.

[4] – محمد عوض القوزي، المرجع نفسه ، ص170-171.

الحديث لو قصدت فيه الوضعية ب "لها" لقيل: هو صدقة لها و يكون "لها" في موضع الرفع.و يجوز أن ينصب "صدقة" على الحال، و يجعل الخبر "لها"[1].

8- التوكيد:

يطلقون عليه أيضا مصطلح التكرير و يقابله عند الكوفيين مصطلح التشديد[2].

و منه عند **ابن مالك** قوله: و هذا الكلام تلفيق عار من التحقيق، فإن التمييز بعد الفاعل الظاهر و إن لم يرفع إبهاما فإن التوكيد به حاصل فيصوغ استعماله كما صاغ استعمال الحال مؤكدة[3].

9- النفي:

و يطلقون عليه أيضا الإثبات و يقابله عند **الفراء** (ت207هـ) مصطلحي الجحد والإقرار عند الكوفيين، و قد اقتبس من ألفاظ المتكلمين و كلامهم في الثبوت و الثبات والنفي و المنفي[4].

و قد أورده ابن مالك عند تطرقه **لقول النبي الكريم:**"ليس هناك صلاة أثقل على المنافقين من الفجر و العشاء" و ذلك بقوله: و في ليس صلاة أثقل على المنافقين" هناك بعض إشكال و هو أن يقال:"ليس" من أخوات "كان" فيلزم أن تجري مجراها في أن لا يكون اسمها نكرة إلا بمصطلح، كالتخصيص، و تقديم ظرف، كما يلزم ذلك في الابتداء.

---

[1] – نقلا عن: ابن مالك، المرجع السابق، ص211.

[2] – محمد عوض القوزي، المرجع السابق، ص170.

[3] – ابن مالك ، المرجع نفسه، 167-168.

[4] – محمد عوض القوزي، المرجع نفسه، ص171.

و الجواب أن يقال: قد ثبت أن من مصطلحات الابتداء بالنكرة وقوعه بعد نفي، فلا يستبعد وقوع اسم كان المنفية نكرة محضة كقول شاعر[1] :

إذا لم يكن أحدا باقيا ∞ ∞ ∞ فإن التأسي دواء الأسى.

و أما (ليس) فهي بذلك أولى: لملازمتها النفي، فلذلك كثر مجيء اسمها نكرة محضة كـ (صلاة) في الحديث المذكور[2].

10- التمييز:

مصطلح بصري، يقابله عند الكوفيين التفسير.

هذا و قد أطلقه **الفـراء**(ت207هـ) على ما عرف عند البصريين باسم (المفعول لأجله)[3] وكذلك أطلقه على(المفعول به)[4].

و قد استخدمه **ابن مالك** بقوله: تضمن هذا الحديث ثلاثة أشياء: أحدهما، و هو أسهلها وقوع التمييز بعد (مثل) و منه "**و لو جئنا بمثله مددا**"[5]. و على التمرة مثلها زبدا...الخ[6].

---

[1] – ينظر: ابن مالك، المرجع السابق، ص199.

[2] – المرجع نفسه، الصفة نفسها.

[3] – محمد عوض القوزي، المرجع السابق،ص16.

[4] – إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة و واقع، المرجع السابق، ص125.

[5] – سورة الكهف، الآية109.

[6] – ابن مالك، المرجع نفسه، ص127.

ثانيا: المصطلحات الكوفية

1- ما لم يسم فاعله:

و يماثله عند البصريين جملة مواد و هي المفعول الذي لم يتعد فعله و لم يتعد إليه فعل فاعل و المفعول الذي لا يذكر فاعله و الفعل الذي يبنى للمفعول، و لم يذكر من فعل به[1].

و قد ذكره **ابن مالك** عند حديثه عن استعمال كلمة (حوّل) بمعنى (صيّر) عاملة عملها في قول **النبي (ص):**"ما أحب أنه يحول لي ذهبا"[2] و في ذلك يقول:" و قد جاءت في هذا الحديث مبنية كما لم يسم فاعله، فرفعت أول المفعولين، و هو ضمير عائد على (أحد) ونصبت ثانيها و هو (الذهب) فصارت ببنائها لم يسم فاعله جارية مجرى (صار) في رفع ما كان مبتدأ و نصب ما كان خبرا و هذا حكم (ظن و أخواتها)"[3].

2- الخفض:

يرى **الدكتور مهدي المخزومي** أن الخفض ليس من نوع وضع الكوفيين و أن الجر ليس من وضع البصريين، و إنما هما مصطلحات مقتبسات من أوضاع **الخليل بن أحمد الفراهيدي**(ت175هـ) و مصطلحاته، إلا أن الكوفيين توسعوا في (الخفض) فاستعملوه في الكلمات المنونة و غير المنونة، بعد أن كان **الخليل** لا يستعمله إلا في المنون و أن البصريين نقلوا (الجر) من كونه حركة يستعان بها على التخلص من الساكنين[4].

---

[1] – إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية، أسطورة و واقع، المرجع السابق، ص212-122.

[2] – أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن الناصر، ج3، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص144.

[3] – ابن مالك، شواهد التوضيح، المرجع السابق، ص108-109.

[4] –ينظر: مهدي المخزومي، المرجع السابق، ص311.

و قد أورده **ابن مالك** عند حديثه عن جواز العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار و قد استخدمه بالخفض[1] في هذه الآية الكريمة:"**و اتقوا الذي تساءلون به والأرحام**".[2]

3- النعت:

و يقابله عند البصريين مصطلح (الصفة)، و أطلقه **سيبويه** (ت180هـ) في كتابه على (عطف البيان)، كما جعل الصفة و الوصف من مرادفاته[3].

أما **ابن مالك** استخدم مصطلح النعت عند حديثه في **قول الرسول صلى الله عليه وسلم**:"انتدب الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا إيمان بي و تصديق برسلي".[4] و ذلك بقوله:" و يجوز أن تكون الهاء من سبيله عائدة على من و لـ (سبيله) نعت محذوف كأنه قيل: انتدب الله لمن خرج في سبيله المرضية[5].

4- الصلة:

هذا المصطلح استخدمه **الفراء** (ت207هـ) ليطلقه على الزيادة في القرآن الكريم تأدبا و تورعا من أن ينسب الزيادة إلى كتاب **الله تعالى** لأن مفهوم الزيادة أن يكون دخولها لخروجها[6].

---

[1] – ابن مالك، شواهد التوضيح، المرجع السابق، ص109.

[2] – سورة النساء، الآية 1.

[3] – عوض القوزي، المرجع السابق، ص165.

[4] – أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المرجع السابق، 16.

[5] – ابن مالك، المرجع نفسه، ص85.

[6] –عوض القوزي، المرجع نفسه، ص179.

و مثالها عند **ابن مالك** قوله عند استشهاد على جواز العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار"و من مؤيدات الجواز قوله تعالى: "قل قتال فيه كبير و هو عن سبيل الله وكغربه و المسجد الحرام"[1]، فجر (المسجد) بالعطف على الهاء المجرورة بالباء لا بالعطف على (سبيل) صلة له، إذ هو متعلق به (كفر) معطوف (الصد) فإذا جعل المسجد على (سبيل) كان من تمام الصلة (للصد)..."[2]

خامسا: بين المصطلح النحوي و المصطلح الصرفي:

1- المصطلح النحوي:

إن المصطلح النحوي هو اتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار و المعاني النحوية[3].

يعتبر المصطلح النحوي من القضايا الهامة التي شغلت النحويين بصريين وكوفيين، ذلك لأن كلا من الفريقين أطلق مصطلحات خاصة به على المسميات النحوية المختلفة، فمن جراء ذلك نتج خلاف كبير بينهما، حتى شاع بين الدارسين المتأخرين أن هذا المصطلح بصري و ذاك مصطلح كوفي و لقد أفاد هذا المصطلح من خصومة الفريقين فائدة كبيرة إذا نظر كل فريق إلى مصطلحات كتاب **سيبويه** أن يصل بالمصطلحات النحوية إليه، فالاستقرار مرحلة تالية لمرحلة شهدت مدارسات و خصومات شديدة، و مناظرات في

[1] -سورة البقرة، الآية 217.

[2] - ابن مالك، المرجع السابق، ص 108-109.

[3] - عوض القوزي، المرجع السابق، ص22-23.

هذا العلم لم تهدأ حتى استقر النحو، و رست حدوده و مصطلحاته بالشكل الذي وصل إلينا[1].

نستنتج مما سبق أن المصطلح النحوي البصري تميز عن المصطلح النحوي الكوفي و أصبح لكل منهما مصطلحاته الخاصة.

و من المصطلحات النحوية الجديدة استخدمها **ابن مالك** تتمثل فيما يلي:

1- النائب عن الفاعل:

و كان جمهور النحاة يسمونه المفعول الذي لم يسم فاعله[2] قال **الخضري:**" هذه الترجمة مصطلح المصنف، و هي أولى و أفضل من قول الجمهور المفعول الذي لم يسم فاعله لأنه لا يشمل غير المفعول مما ينوب كالظرف إذا المفعول به هو المراد عند الإطلاق..."[3].

2- البدل المطابق:

بدل قولهم "كل من كل"[4] و قد جاء في ألفية **ابن مالك** حول أنواع البدل[5].

مطابق أو بعض أو ما يشتمل ** عليه يلفى أو كمعطوف بِبلْ

[1] – عوض القوزي ،المرجع السابق، ص156.

[2] – نقلا عن: زياد توفيق محمد أبو كشك، ألغية ابن مالك بين ابن عقيل و الخضري دراسة مقارنة جامعة النجاح نابلس، فلسطين، 2005م، ص13.

[3] – الخضري، حاشية الخضري، ج1، دط، دار الفكر، ص167.

[4] – نقلا عن: زياد توفيق محمد كشك، المرجع السابق، ص186.

[5] – ابن مالك، ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص44.

فهنا **ابن مالك** استخدم مصطلح جديد و هو مصطلح كوفي ، لم يستخدمه النحاة من قبل على كيفيته، فقام بتبسيط مفهومه لكي يسهل على الدارس و الطالب من معرفته.

3- المعرف بأداة التعريف:

هو مصطلح جديد أيضا على **ابن مالك**، فالنحاة الأوائل يطلقون عليه تسمية التعريف بـ (أل) فيقول **ابن مالك**[1]:

ال حرف تعريف أو اللام فقط ** فنمط عرّفْت قال فيه النمط

فقال **الخضري**:"هذا أولى من التعبير بـ (أل) لجريانه على كل الأقوال الآنية و لصدقه بأم حِمير لكن لا حاجة لإضافتها للتعريف، لأن أداة الشيء ما يحصله و الأنسب بباقي المعارف حيث لم يقل فيهن المعرف..."[2]

4- الشبه الوضعي:

و قد استخدمه **ابن مالك** في باب المعرب و المبني في قوله[3]:

كالشبه الوصفي في اسمي جئتنا ** و المعنوي في متى و في هنا.

فيقول **الخضري**:"لأن المقصود بإضافة اسمي إلى جئتنا هو اللفظ، لا يردان "التاء" و"ن" حينئذ بمنزلة الزاي من زيد لا اسمان لأن المراد في اسمي مسمى هذا اللفظ و هو

[1] – ابن مالك ،المرجع السابق، ص15.

[2] – الخضري، حاشية الخضري، المرجع نفسه، ص83.

[3] –ابن مالك، المرجع نفسه، ص10.

جئتنا المستعمل في معناه و لا حاجة إلى تقدير قولك جئتنا لأنه لا يعني عن قصد اللفظ فتدبر الإضافة على معنى من و إن لم يصح الإخبار بالثاني عن الأول"[1] .

ففي حد تعبير أحد العلماء عن **ابن مالك** أنه لم يأخذ من مسائل النحو البصري ما قوي دليله، و رفض منها ما لم تؤيده الحجة أو يدعمه الرهان، و سار على هذا النهج في النحو الكوفي، أخذ و رفض و علل و ناقش فوجهته في المذهبين أن يأخذ أصحها دليـلا وأقواها حجة، و يرفض ما لم يكن كذلك و إذا رفض لم يرفض اعتباط أو تقليد و إنما لأسباب يبسطها و علل يوضحها[2].

2- المصطلح الصرفي:

1- تعريفه:

إن الصرف و التصريف في الاصطلاح بمعنى واحد، غير أن مصطلح "التصريف" كان سائدا عند المتقدمين حتى عصر ابن مالك، درج المتأخرون على استعمال كلمة الصرف بدل من التعريف و من عبر بالصرف و راعى الأصل هو **ابن مالك** في قوله في الخلاصة. حرف و شبهه من الصرف بري[3].

و كما عرفه **ابن مالك** في شرحه على تصريفه المأخوذ من كافيته بقوله:"التصريف تحويل الكلمة من بنية إلى غيرها لغرض لفظي أو معنوي و لا يليق ذلك إلا بمشتق أو بما هو من جنس المشتق"[4].

---

[1] – الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص27.

[2] – نقلا عن: زياد توفيق محمد أبو كشك، المرجع السابق، ص15.

[3] – ابن مالك، ألفية في النحو و الصرف، المرجع السابق، ص65.

[4] – نقلا عن: محمد أدام الزاكي، أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية، الملك عبد العزيز، مملكة العربية السعودية، 1981، مخطوط، ص38.

إلى جانب تعريفه في كتابه "تسهيل الفوائد" بقوله "التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة و ما لحروفها من أصالة و زيادة و صحة و إعلال و شبه ذلك"[1].

و مجمل القول أن **ابن مالك** بهذا قد حدد للصرف معنيين أحدهما عملي كما في حده الأول حيث أعطى مفهوما للصرف من الناحية العملية من خلال تحويل كلمة من بنية إلى بنية أخرى لغرض لفظي أو معنوي، أما الآخر فهو عملي الذي يتعلق بنية الكلمة و ما تحوي من زيادة و صحة و إعلال إلى غير ذلك.

2- مجال بحوث الصرف:

من خلال ذلك المفهوم الذي يجعل للصرف معنيين عملي و علمي حدد **ابن مالك** مجال الدرس الصرفي.

أ- الصرف بمعناه العملي:

هو تحويل الكلمة عن أصل وضعها لتؤدي معاني مختلفة، لا تؤدي إلا بذلك التحويل فهذا مجال مهم و ميدان فسيح يثري اللغة عن طريق التصرف لذلك قال **ابن مالك:**"ومن التصريف ضروري كصوغ الأفعال من مصادرها و الإتيان بالمصادر وفق أفعالها وبناء فعال و فعول من فاعل على قصد للمبالغة"[2].

كما تحدث **ابن مالك** عن الكلمة التي لا يدخلها التصريف فقد قال"و الحرف غير مشتق و لا مجانس لمشتق فلا يصرف هو و لا ما توغل في شبهه من الأسماء"[3].

---

[1] – محمد أدام الزاكي،المرجع السابق،ص38.

[2] –المرجع نفسه، ص49.

[3] – ابن مالك، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد،المرجع السابق ، ص37.

و قد أشار كذلك إلى أن الحروف و المبهمات و الجوامد ليست مجالا للتصريف حسب نظره، أما ما جاء منها محلا للتغيير فهو خروج عن القاعدة يحفظ و لا يقاس عليه و يقول في الخلاصة، فيما سمع من تصغير بعض أسماء الإشارة[1].

و صغر و شذوذا الذي، التي و ذا ∞∞∞∞ مع الفروق منها تا و تي.

ب – الصرف بمعناه العلمي:

إن تغيير الكلمة العربية لفرض لفظي أو معنوي يتوقف على معرفة القواعد التي تضبط التغيير بنوعه و ما يتبعها من زيادة و إعلال و حذف...الخ و هذا ما أجمله **ابن مالك** في قوله"التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة و ما لحروفها من أصالة و زيادة و صحة و إعلال و شبه ذلك"[2].

3– وضع علم التصريف و واضعه:

إن نشأة علم النحو و سبب وضعه يشمل التصريف أيضا لأن كلا العلمين وثيق الصلة بالآخر، و أن ما نسب إلى **أبي الأسود الدؤلى**(ت69هـ) من وضع علم العربية بتوجيه **الإمام علي رضي الله عنه** (ت40هـ) كما تذكر أكثر الروايات إن ذلك الوضع يشمل وضع البذور الأولى لقواعد التصريف أيضا و يعود ذلك لسببين هما:

الأول:

إن اللحن قد تفشى في الألسنة منذ العصور الأولى في بنية الكلام و ما يصل عليه كالإعراب، مما يخشى أن يؤدي إلى فساد السليقة العربية و ضياع اللغة.

---

[1] – ابن مالك، ألفية في النحو و الصف، باب التصغير، ص60.

[2] – نقلا عن: محمد أدام الزاكي، المرجع نفسه ، ص42.

الثاني:

إن كثيرا من الروايات تذهب إلى **أبي الأسود الدولي** (ت69هـ) وضع بعض الأبواب الصرفية و جاء في الاقتراح **للسيوطي** (ت911هـ) قال **الفخر الرازي** في كتابه "المحرر" رسم **علي رضي الله عنه لأبي الأسود الدولي** (ت69هـ) باب "العطف" و باب التعجب باب "للاستفهام"[1].

من خلال هذين السببين يمكن القول أن الصرف و النحو نبتا معا وفي أصل واحد لأن القدماء كانوا لا يفرقون بين المسائل الإعرابية و المسائل الصرفية.

4-العلاقة بين الصرف و النحو:

تكمن العلاقة بين علم الصرف و علم النحو، كون التصريف هو قسيم النحو ومثيله، فإذا كان الأول يتناول أحوال الكلمات العربية حال إفرادها، كالإعـلال و الإبـدال والحذف و الإدغام...الخ، فإن الثاني يتناول أحكامها حال تركيبها كالإعراب و البناء و ما يتبعها[2].

و في هذا الشأن يقول **ابن جني** (ت392هـ) عن الصلة بين الصرف و النحو "...إن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق بذلك على أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، و الاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ مشردة، لا يكاد يعقد لها باب. فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، و النحو إنما هو المعرفة أحواله المنتقلة ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكر، و رأيت بكرا، و مررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين

[1] – أدام الزاكي المرجع السابق ، ص33.

[2] – نقلا عن: محمد أدام الزاكي، المرجع نفسه، ص29.

حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، و لم تعرض لباقي الكلمة و إذا كان كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلا لمعرفة أحواله المنتقلة"[1].

نستنتج من خلال قول **ابن جني** (ت392هـ) أنه لا يمكن أن نجد كتابا في النحو إلا و فيه التصريف لأن موضوعات العلمين متداخلة و متشابكة فيما بينهما في كثير من الأحيان مثلا:"باب" التعدي و اللزوم. نجد أن أصل الباب يعتمد على معرفة الصيغة في كون الفعل متعديا أو لازما و كذلك.

و من النحاة الذين تحدثوا عن الصلة بين النحو و التصريف و وظيفة كل منهما ما أورده القلقشندي في رسائل المفاخرة فقال على لسان التعريف: بي تعرف أصول أبنية الكلم في جميع أحوالها، و كيفية التصرف في أسمائها و أفعالها، و ما يتصل بذلك من أحوال الحروف البسيطة و ترتيبها، و اختلاف مخارجها، و بيان تركيبها و الأصل منها و المزيد والمهموس و الرخو و الشديد و المعتل و تحريره و كبغية التثنية و الجمع و الفصل والوصل، و الابتداء و القطع، و أنواع الأبنية و تغييرها عند اللواحق و كيفية تعريف الفعل عند تجريده...الخ"[2].

[1] – نقلا عن: محمد أدام الزاكي، المرجع السابق، ص29.

[2] – المرجع نفسه، ص30-31.

و خلاصة القول من خلال هذه التعريفات لعلم الصرف فإنه لا يقل أهمية عن علم النحو في نظر العلماء في إفادة المعاني التي يريدها القائل لتصل إلى السامع كالإعراب مثلا و إن وجدت كلمة مبهمة و إن أخضعت للتصريف اتضح معناها و هذا ما يبين لنا أن علم النحو و الصرف هما علمان متداخلان و متشابكان فلا يمكن أن نجد كتاب و إلا وجدنا فيه الصرف، فهنا نشأ معا.

الخلاصة:

نستنتج من خلال ما سبق أن البصرة هي السباقة في احتضان النحو و تدوين اللغة فكانت طريقتها في الدراسة منتظمة مبنية على أسس عقلية و منطقية، فلقبت بمدينة العلم والعلماء، حيث نبغ فيها عدد هائل من النحويين و على رأسهم **أبي إسحاق الخضرمي** (ت177هـ) و **عيسى بن عمر الثقفي** (ت149هـ) و **عمر بن العلاء** (ت154هـ) و **يونس بن حبيب** (ت182هـ) و آخرون كثيرون، فكانوا أكثر حرية و أقوى عقلا و استنباطا لقواعد النحو، أما الكوفة فكانت شاغلة بأمور الدين و الفقه، فلم تعتني بالنحو إلا بعد مرور الزمن فأصبحت منافسة للبصرة في دراسة النحو، فوضعت شيئا تقف فيه ليكون مخالفا للبصرة فكان النحويون الكوفيون و على رأسهم **الكسائي** (ت189هـ) و **الفراء** (ت207هـ) يعتمدون على النقل على حساب عقل البصرة، فقاموا بتأسيس قواعدهم على لغة العرب الشاذة الخالية من المنطق و الحرية و من بين العلماء النحويين الذين اهتموا بالنحو البصري الكوفي **ابن مالك** (ت672هـ) الذي استعمل كلا المصطلحين إلا أنه أكثر من استعمال المصطلح البصري لأنه مبني على أسس منطقية و عقلية.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية للألفية

توطئة:

تعتبر الألفية من أهم الكتب النحوية **لابن مالك**، فهي تسمى أيضا الخلاصة لأنه مختصر"الكافية الشافية" التي تحتوي على ثلاثة آلاف بيت مع شرحها، فالخلاصة هي من أشهر أعماله لأنها تضم جميع أبواب النحو العربي إلى جانب الصرف، فتتميز ألفية ابن مالك بالاختصار و السهولة لمن أراد الخوض في تعلم النحو، فتلقت قبولا باهرا في الساحة العلمية، فقام بدراستها و شرحها كثير من أئمة علماء النحو.

أولا: تعريف الألفية:

مصطلح الألفية شاع في القرون المتأخرة المنسوب إلى ألف بيت و أطلق على القصائد المطولات، التي تبلغ عادة ألف بيت بغض النظر عن الزيادة أو النقصان.[1]

و أول من استخدم هذا اللفظ العلامة **يحي بن معط** (ت628هـ)[2] ؛ حيث نظم أرجوزة في النحو تبلغ ألف بيت سماها الدرة الألفية حيث نص على ذلك في قوله:[3]

و الفصل و القلب و قصر ما يمد و شد ما خف وفك ما يشد

تحـويه أشـعـارهم الـرؤيــة هذا تمـام الدرة الألفيــة

و هكذا تداول مصطلح الألفية و منها ألفية **الإمام العلامة محمد بن عبد الله بن مالك** (ت672هـ) في النحو و الصرف في بلدة حماة، و كان ذلك قبل أن يستقر بدمشق وهي عبارة عن اختصار لمنظومته الكبرى "الكافية الشافية" التي يبلغ عدد أبياتها ما يقرب ثلاثة ألاف بيت[4].

فالألفية هي منظومة في نحو ألف بيت مزدوج الرجز جاء في أولها:[5]

قــال محمد هـو ابن مـالك *** أحمد الله ربي خير مالك

مصليا على النبي المصطفى *** و الله المستكملين الشّرفا

و أستعين لله في ألفيته *** مقاصد النحو فيها محويه

1- عبد الله علي محمد الهناورة، ألفية ابن مالك نقد و تحليل، المرجع السابق، ص26.

2 -السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط2، دار الفكر، 1979، ص344.

3 - نقلا عن: عبد الله علي محمد الهناورة المرجع السابق (بالتصرف).

4 -السيوطي، بغية الوعاة، المرجع السابق (بالتصرف).

5 -ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، المرجع السابق، ص9.

1-1 مكانتها:

الألفية أشهر كتب **ابن مالك** على الإطلاق، و قد يعرف بها ناظمها أحيانا فيقال: **ابن مالك** صاحب الألفية الشهيرة في علم "النحو و الصرف" فهي فاقت حتى كتاب **سيبويه** (ت180هـ) و كذلك كتاب "المفصل"**للزمخشري** (ت538هـ) **ابن الحاجب** (ت646هـ) في كافيته، ذلك أنه إذا اشتهرت هذه الأخيرة في دوائر المتخصصين و عند المتقدمين في مراحل؛ فإن الألفية كانت هي الأصل الذي يحفظ قبل الدراسة النظامية، و هي الكتاب الذي تقاسم مراحل الدراسة باعتبار شروحه سهولة و صعوبة و توسعا و إيجازا و لقد امتدت شهرتها خارج حدود العربية فنقلت إلى لغات أخرى.[1]

ثانيا: أسباب وضع الألفية:

هناك عدة أسباب دفعت **ابن مالك** إلى نظم ألفيته، من أهمها:

1- تأثره بألفية ابن معط: (ت628هـ)

و هذا ما يتضح من خلال قوله في مقدمة ألفية فيقول[2]:

و تقضي رضا بغير سخط ** فائقة ألفية ابن معط

يتضح أن **ابن مالك** لم يؤلف ألفيته من العدم بل تم ذلك نتيجة تأثره بألفية **ابن معط**، فأعجب بها فنسج ألفيته على منوالها.

1 – محمد أدام الزاكي، أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية، المرجع السابق، ص139.

2 – ابن مالك، ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص09.

2-اختصار منظومته الكبرى الكافية:

لا شك أن **ابن مالك** قد نظر في منظومته "الشافية الكافية" فوجدها مفرطة في الطول فهي تحتوي على ثلاثة آلاف بيت، فأراد أن يختصرها في ألفية أخرى فسماها الخلاصة فقال في مقدمتها:[1]

و أستعين الله فـي ألفيه ** مقاصد النحو بها محوية

تقرب الأقصى بلفظ موجز ** و تبسط البذل بوعد منجز

فقد شرح **ابن الناظم** ألفية أبيه **(ابن مالك)** فقال:"أن هذه الألفية مع أنها حاوية المقصد الأعظم من علم النحو لما فيها من الميزة على نظائرها أنها تقرب إلى فهم المعاني البعيدة بسبب وجازة اللفظ و إصابة المعنى و تنقيح العبارة و تبسيط البذل أي توسع العطاء بما تمنحه من الفوائد لقرائها."[2] و قال في ختامها[3]:

و ما بجمعه عنيت قد كمل ** نظما على جل المهمات اشتمل

أحصى من الكافية الخلاصة ** كما اقتضى غنى بلا خصاصة.

نستنتج من خلال هذين البيتين أن **ابن مالك** أعاد النظر في مؤلفه "الكافية الشافية" فوجدها طويلة فقام باختصارها في مؤلف آخر و سماها الخلاصة و هي عبارة عن امتداد للأول، لكنه راع كل المهمات الصعبة التي قد تعتري طالب النحو فجعل منها ملجأ للعلم من كل النواحي.

---

1 – ابن مالك ،الألفية ،المرجع السابق ، ص9.

2 – ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، تح: محمد بن سليم اللبابيدي، دط، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، 1312هـ، ص3.

3 – ابن مالك، ألفية ابن مالك، المرجع نفسه ، ص80.

3- عصر ابن مالك:

فعلى الرغم من أن الشرق كان يضرب بحروب الصليبيين و فتن التتار، كانت قافلة العلم و الأدب تسير في غير توقف، و لا تعثر بل كانت مصر و الشام مسرحا لنهضة فكرية واسعة المدى، و بخاصة في علوم النحو و اللغة و القراءات إلى جانب علوم الدين من فقه و حديث و تفسير.[1]

يتضح لنا أن البيئة العلمية التي نشأ فيها **ابن مـالك** كانت دافعا له إلى البحث والتصنيف في شتى العلوم نشرا و نظما بالرغم من الحروب التي اعترت بيئته.

4- قدرته على النظم:

يقول **السيوطي** في كتابه بغية الوعاة فيطبقات اللغويين و النحاة أن: "**ابن مالك** يملك شاعرية فذة، فقد كان نظم الشعر سهلا عليه، رجزه و طويله و بسيطه و غير ذلك".[2]

نفهم من هذا القول أن **ابن مالك** ذو معرفة واسعة في مجال الشعر حيث كان شاعرا عظيما لا مثيل له، فهو يملك خبرة شاسعة فيه و لا يجد أي صعوبة في نظمه، فهو أشبه بإمام النحويين في عصره.

كما يعد **ابن مالك** أيضا إمام النظم في علوم العربية، فهو صاحب الباع الطويل في هذا الميدان (النحو و الصرف) إذ تبلغ عدد أبياته التي نظمها أكثر من عشرة آلاف بيت في النحو و اللغة و القراءات.[3]

---

1 – ابن مالك، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دط، دار الكتاب العربي، 1967م، ص7.

2 – السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح: محمد أبوا الفضل إبراهيم،ج1، ط2، دار الفكر، 1979م، ص130.

3 –ابن مالك، ،المرجع نفسه، ص44.

2 – ابن مالك، ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص9.

يتضح لنا من خلال ما سبق أن هناك عدة أسباب أدت **بابن مالك** إلى تأليف ألفيته الشهيرة، فهذه الأسباب ساعدته كثيرا لإنجاز عمله النحوي، فكانت الانطلاقة من أعمال **ابن معط** و كتب النحويين الأوائل كأمثال **سيبويه** و آخرون. فكل هذه المعارف السابقة أثمرت رجلا ضخما في مجال النحو و الصرف.

ثالثا- نماذج من الألفية للتحليل:

يعتبر الكتاب منظوما عندما يبدأ المؤلف كتابه بحمد الله، ثم الصلاة و السلام على نبيه، ثم يتحدث عن موضوع العلم مباشرة دون ذكر مقدمة توضح منهجه، فهذا نجده أيضا في ألفية **ابن مالك**، فهو بدأ ألفيته بحمد الله، و الثناء عليه، و الصلاة و السلام على نبيه ثم أثنى على من سبقه في النظم و بعد ذلك بدأ الحديث عن أبواب النحو، و من خلال هذه الأبواب النحوية سنقوم بتحليل بعض النماذج لتبيان مصدر المصطلح النحوي عند **ابن مالك**، و التي نستهلها بالباب الأول و هو:

1- باب الكلام و ما يتألف منه:

يقول **ابن مالك** في الألفية[1]:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم و اسم وفعل ثم حرف الكلم.

إن الكلام عند النحويين هو اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه[2]، أما في قول **ابن مالك** فنفهم منه أن الكلام لفظ مفيد فائدة تامة فمثلها بعبارة استقم، ثم يقول (اسم و

1- ابن مالك، ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص9.

2- ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص3.

فعل ثم حرف) و قد مثلها أيضا بكلمة واحدة و هي الكلم، يعني أن الكلم اسم جنس و هي على ثلاثة أقسام (اسم، و فعل و حرف)[1]

أما فيما يخص نوعية المصطلح أي (الكلام) فهو مشترك بين المدرستين البصرة والكوفة، لكن مدرسة البصرة هي السباقة لاستعماله، فيقول **ابن مالك:**"صرح **سيبويه** في مواضع كثيرة من كتابه بما يدل على أن الكلام لا يطلق حقيقة إلا على الجمل المفيدة فالكلام تام بنفسه، فلذلك أطلق على القرآن كلام الله تعالى، و لم يطلق عليه أنه قول الله تعالى".[2]

2- باب المعرب و المبنى:

يقول **ابن مالك** في الألفية:[3]

و الاسم منه معرب و مبنى لشبه من الحروف مدني

يقول **ابن الناظم:**"تقدير الكلام أن الاسم معرب و منه مبني أي أن الاسم منحصر في قسمين أحدهما: معرب و هو ما سلم من شبه الحروف و يسمى متمكنا، و الثاني: مبني و هو ما أشبه الحرف شبها تاما".[4]

فنفهم من هذا القول أن الاسم ينقسم إلى قسمين هما:

الأول: الاسم المعرب و هو ما سلم (ما خلى) من شبه الحروف و هو بدوره على نوعين:
1- متمكن أمكن و هو المنصرف.

---

1 – ابن مالك ، الألفية ،المرجع السابق، ص9.

2 – ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تح: محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، ج 1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص13.

3 – ابن مالك، الألفية، المرجع نفسه ، ص10.

4 – ابن الناظم، المرجع السابق، ص6.

2 –متمكن غير أمكن و هو غير المنصرف.

أما الثاني: الاسم المبني و هو ما أشبه الحرف و هو غير المتمكن و هو الفرع، و يشمل ما يلي: الضمائر، أسماء الشرط، أسماء الاستفهام، أسماء الأفعال، الأسماء الموصولة.

أما فيما يخص علة البناء عند **ابن مالك** هي شبه الحرف، و هو ما سبقه **سيبويه** إمام النحاة.[1]

فيتضح لنا أن **ابن مالك** استعمل المصطلح النحـوي البصـري، لأن الاسم المعرب والمبني مصطلح استعمله **سبويه** أولا و هو بصري النزعة.

3- باب المعرفة و النكرة:

يقول **ابن مالك** في الألفية:[2]

نكرة قـابل أل مـؤثرا أو واقـع موقع ما ذكرا

و غيره معرفة كهم و ذي و هند و ابني و الغلام و الذي

يقول **ابن الناظم**:"الاسم على ضربين، معرفة و نكرة، و هي الأصل لاندراج كل معرفة تحت كل نكرة من غير عكس، و المعرفة منحصرة بالاستقراء في ستة أقسام".[3]

أما **الخضري** في حاشيته على شرح **ابن عقيل** يقول: يقصد في قوله (أو واقع ما قد ذكرا) أن اسم العلم لن يؤثر فيه (ال) التعريف لأنه معرف قيل دخولها عليه: مثلا: كلمة عباس هي معرفة لا تحتاج إلى (ال) التعريف، و مثال ما يقع موقع ما يقبل (ال) ذو التي

1 – الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص28.

2 –ابن مالك، المرجع السابق، ص12.

3 – ابن الناظم، المرجع السابق، ص20.

بمعنى صاحب نحو: جاءني ذو مال (أي صاحب المال) (فذو) نكرة و هي لا تقبل (ال) لكنها واقعة موقع صاحب"[1].

فيتضح لنا من خلال هذين القولين أن النكرة يقبل (ال) و تؤثر فيه نحو: رجل، الرجل. فالنكرة هي ما دلت على شيء غير معين و غير معروف.

أما المعرفة هي في ستة أقسام:

1) الضمير: نحو: هم. 2)اسم الإشارة: نحو: ذي.

3) اسم العلم: نحو: هد. 4) المعرف بالإضافة: نحو: ابني.

5) المعرف بـ(ال): نحو: الغلام. 6) الاسم الموصول: نحو: الذي.

فالمعرفة إذن ما دل على شيء معين و معروف.

كما نجد **ابن مالك** في هذا الباب قد اكتفى بالتمثيل، فهو لم يعرف المصطلحات.

و فيما يخص نوع المصطلح النحوي الذي استعمله **ابن مالك** في هذا الباب هو مصطلح بصري لأنهم أطلقوا عليه اسم العلم و النكرة على خلاف الكوفيين الذين سموه المؤقت وغير المؤقت.

1 – الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص52.

4- باب العلم:

يقول **ابن مالك** في الألفية:[1]

اسم يعين المسمى مطلقا علمه كجعفر و خرنقا

و قرن وعدن و لاحق و شدقم و هيلة و واشق

يقول **ابن النـــاظم:**"العلم عند النحويين على ضربين: علم شخصـي و علم جنســي فالعلم الشخصي هو الدال على معين مطلق أي بلا قيد بل بمجرد وضع اللفظ له، أما العلم الجنسي فهو كل اسم جنس جرى مجرى العلم الشخصي في الاستعمال."[2]

فيتضح لنا أن اسم العلم هو قسم من أقسام المعرفة و هو على نوعين:

الأول: شخصي: هو اسم يعين مسماه تعيين مطلق بلا قيد مثل: علي، فاطمة.

أما الثاني: جنسي: و هو اسم يعين مسماه بغير قيد مثل: أسامة و مسمى العلم الشخصي نوعان عند **ابن مالك** و هما:[3]

1- ما يؤول من العلم: اسم العلم المنكر: كجعفر، اسم العلم المؤنث: كخرنق (اسم امرأة من شعراء العرب)

2- ما يؤلف من:

القبائل مثل القرن، البلاد مثل: عدن، الخيل مثل: لاحق، الإبل مثل: شذقم الشياه مثل: هيلة، و الكلاب مثل: واشق.

1- ابن مالك، الألفية، المرجع السابق، ص13.

2 - ابن الناظم، المرجع السابق، ص67.

3 -زين كامل الخويسكي، تشرح ألفية ابن مالك، ج1، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2003م، ص73.

فيتضح لنا من خلال هذا أن **ابن مـالك** ليوضح المصطلح اعتمد كثيرا على الأمثلة كما استعمل المصطلح البصري في هذا الباب، لأن البصريين يطلقون عليه اسم العلم، على خلاف الكوفيين فهم يسمونه الاسم الموضوع.

5- باب الإشارة:

يقول **ابن مالك**[1]:

بذا لمفرد مذكر أشر بذي وذِهْ تي تا على الأنثى اقتصر

يقول **ابن الناظم** :"اسم الإشارة ما دل على حاضر أو منزل منزلة الحاضر و ليس متكلما و لا مخاطبا و يختلف حاله بحسب القرب و البعد و الإفراد و التذكير."[2]

يتضح لنا من خلال هذا القول أن اسم الإشارة هو ما وضع لمعنى بواسطة، إشارة حسية، فيشار إلى المفرد المذكر بـ (ذا) و يشـار إلى المؤنث بـ (ذي) و (ذهْ)و (تِي) و (تا) كما يعد أيضا اسم الإشارة قسم من أقسام المعرفة، **فابن مالك** نجده أيضا يمثل و لا يعرف المصطلحات، و نوع المصطلح هو مصطلح بصـري لأنه من أقسـام المعرفة و المعرفة هو مصطلح بصري و بالأخص هي مصطلحات **الخليل أحمد الفراهيدي** و التي سماها الأسماء المبهمة.[3]

---

[1] ابن مالك ، الألفية ، ص14 .

2 –ابن الناظم، المرجع السابق، ص30.

3 – ابن مالك، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6- باب الموصول:

يقول **ابن مالك**:[1]

موصول الأسماء الذي الأنثى التي ** و الْيا إذا ما ثنيا لا تثبت

يقول **ابن الناظم**:"الموصول ضربان: اسمي و حرفي، فالموصول الاسمي ما افتقر إلى الوصل بجملة معهودة مشتملة على ضمير لائق بالمعنى ، أما الموصول الحرفي هو كل حرف أّل هو مع صلته بمصدر"[2]

نفهم من هذا القول أن الاسم الموصول ينقسم إلى نوعين: الأول هو اسمي و هو بمعنى "الذي" للمفرد المذكر، و التي : للمفردة المؤنثة.

أما الموصول الحرفي هو: أن المصدرية، و (أن) توصل باسمها و خبرها و (كي) و توصل فعل مضارع فقط، و (ما) تكون مصدرية ظرفية، و (لو) توصل بالماضي و المضارع.[3]

كما يتضح لنا أيضا أن **ابن مالك** استعمل المصطلح البصري في باب اسم الإشارة لأن مذهب البصريين في اسم الإشارة "ذا" بالألف و هي من نفس الكلمة، أما الكوفيون عندهم الألف في "ذا" هي زائدة.[4]

---

1 – ابن الناظم، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 – ابن الناظم، المرجع نفسه، ص31.

3 – زين كامل الخويسكي، شرح ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص80.

4 – الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص67.

7- باب المعرفة بأداة التعريف:

يقول **ابن مالك** في الألفية:[1]

ال حرف تعريف أو اللام فقط فنمط عرفت كل فيه النمط

يقول **ابن الناظم**:"مذهب **سيبويه** أن اللام وحدها هي المعرفة لكنها وضعت ساكنة مبالغة في الخفة إذا كانت أكثر الأدوات دورا في الكلام فإذا ابتدئ بها لخفتها ألف الوصل مفتوحة ليمكن النطق بها.[2]

كما أن الألف و اللام المعرفة، تكون للعهد مثل: لقِيت رجلا، فأكرمت الرجل. و لا استغراق الجنس نحو قوله تعالى:"إن الإنسان لفي خسر".[3]

و لتعريف الحقيقة نحو: الرجل خير من المرأة".[4]

فمن خلال هذا يتضح لنا أن المعرف هو اسم دخلت عليه (ال)، فأعطى لنا ابن **مالك** في ألفيته مثل: نمط فعرفه فقال: النمط.

أما نوع المصطلح فهو مصطلح انفرد به ابن مالك، لأن النحاة الأوائل يطلقون عليه تسمية التعريف ب (ال) ؛ حيث قال الخضري في شرحه للألفية ابن مالك في باب المعرف بأداة التعريف هذا أولى من التعبير ب (أل) لجريانه على كل الأقوال الآنية .

---

1 – ابن مالك، الألفية، المرجع السابق، ص15.

2 –ابن الناظم، المرجع السابق، ص38.

3 –سورة العصر، الآية 2.

4 –زين كامل الخويسكي، المرجع السابق، ص97.

8- باب الابتداء:

يقول **ابن مالك** في ألفيته:[1]

مبتدأ زيد و عاذر خبر ** إن قلت زيد عاذر من اعتذر

يقول **ابن الناظم:**"المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية غير المزيدة مخبرا عنه أو وضعا رافعا لِمكتفِي به، و الابتداء هو كون الاسم كذلك فقولي: الاسم جنس للمبتدأ بعم الصريح منه نحو: زيد قائِم[2].

نفهم من القول أن المبتدأ هو الاسم الخالي من العوامل اللفظية و غير المزيدة، كما أن للمبتدأ على قسمين هما:

1 – مبتدأ له خبر نحو: زيد عاذر، فقال **ابن مـالك** في هذا البـاب أن الأول أي زيد مبتدأ و الثاني أي عاذر خبر، فهنا نجده قد بسط و سهل المصطلح ليدركه الطالب والقارئ بسهولة.

2- مبتدأ له فاعل أي سد مسد الخبر، فنجد هذا المثال في الشطر الثاني من هذا الباب نحو أسارٍ ذانِ فالهمزة هنا للاستفهام مثال سار مبتدأ ، ذانِ فاعل سد مسد الخبر.

أما نوع المصطلح فإن **ابن مالك** ذهب مذهب البصريين لأنهم قالوا:"إنما قلنا إن العامل هو الابتداء و إن كان الابتداء هو التجريد من العوامل اللفظية لأن العوامل في هذه

1 – ابن مالك، الألفية، المرجع السابق، ص16.

2 – ابن الناظم، المرجع السابق، ص40.

الصناعة ليست مؤثرة حسّيا كالإحراق من النار و الإغراق للماء و القطع للسبق، و إنما هي أمارات و دلالات.[1]

9-باب كان و أخواتها:

يقول **ابن مالك** في الألفية:[2]

ترفع كان المبتدأ اسما و الخبر تنصبه ككان سيدا عمر

يقول **ابن الناظم:**"دخول كان و أخواتها على المبتدأ و الخبر على خلاف القياس لأنها أفعال و حق الأفعال كلها أن تنسب معانيها إلى المفردات لا إلى الجهل فإن ذلك للحروف نحو هل وليت و ما في قولك: هل جاء زيد، و ليته عندنا، و ما أحد أفضل منك ولكنهم توسعوا في الكلام فأجروا بعض الأفعال مجرى الحروف فنسبوا معانيها إلى الجمل وذلك كان و أخواتها فإنهم أدخلوها على المبتدأ و الخبر على نسبة معانيها إلى مضمونها ثم رفعوا بها المبتدأ تشبيها بالفاعل و نصبوا الخبر تشبيها بالمفعول سواء تقدم أو تأخر نحو: كان زيد قائما و كان سيدا عمر) و يسمى المرفوع في هذا الباب اسما و المنصوب خبرا".[3]

نفهم من هذا القول أن "كان و أخواتها" هي أفعال ناقصة و هي نواسخ الابتداء، ترفع المبتدأ يسمى اسمها و تنصب الخبر و يسمى خبرها، أما عن نوعية المصطلح فنرى أن **ابن مالك** قد استعان بالشواهد القرآنية و الشواهد الشعرية، فيفسر ذلك أن **ابن مالك** اعتمد على المصطلح النحوي البصري بدلا من المصطلح النحوي الكوفي.

---

1 -الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، المرجع السابق، ص46.

2 - ابن مالك، الألفية، المرجع السابق، ص17.

3 -ابن الناظم، المرجع السابق، ص50.

✱ فالشواهد القرآنية[1] تتمثل في **قول الله عز و جل:** "تفتأ تذكر يوسف".[2]

أي لا تزال تذكر يوسف.

✱ أما من ناحية الشواهد الشعرية[3] كقول شاعر:

صاح شمّر و لا تزل ذاكرا الموت فنسيانه ضلال مبين

يقصد هنا الشاعر: اجتهد يا صاحبي، و استعد للموت و لا تنسى ذكره فإن نسيانه ظلال ظاهر.

و الشاهد في هذا البيت في قوله:"و لا تزل ذاكرا الموت" حيث أجرى فيه مضارع "زال" مجرى كان في العمل، لكونها مسبوقة بحرف النهي، و النهي شبه بالنفي.

10- باب في ما و لات و إن المشبهات ب ليس:

يقول **ابن مالك** في ألفيتة:[4]

إعمال ليس أعملت ما دون إن مع بقا النفي و ترتيب زكن.

يقول **ابن الناظم:**"ألحق أهل الحجاز ما النافية ب ليس في العمل إذا كانت مثلها في المعنى فرفعوا بها الاسم و نصبوا الخبر.[5]

1 – ابن مالك، كتاب تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، المرجع السابق، ص317.
2 – سورة يوسف، الآية 85.
3 –زين كامل الخويسكي، شرح ألفية ابن مالك، ص149.
4 –ابن مالك ، الألفية، ص18.
5 –ابن الناظم، المرجع السابق، ص56.

يتضح لنا من خلال هذا القول أن "ما" تعمل عمل "ليس" فترفع الأول يسمى اسمها وتنصب الثاني يسمى خبرها. لكن في لغة أهل الحجاز "ما" تعمل عندهم عملها بشروط وهي:[1]

1-ألا يزداد بعدها إن.

2- ألا ينتقض النفي ب إلا.

3-ألا يتقدم خبرها على اسمها و هو غير ظرف و لا جار و لا مجرور و منه **قول الله تعالى:**"ما هذا بشرا"[2]

✱كما يقول ابن مالك أيضا:[3] عن (لا الحجازية):

في النكرات أعملت كليس لا و قد تلي لات و إن ذا العملا

تعمل "لا" عمل "ليس" عند الحجازيين بشروط، أحدها[4]:

-أن يكون الاسم و الخبر نكرتين نحو: لا رجل أفضل منك

نفهم من خـلال هذا أن "لا" تعمل أيضا عمل ليت، أي ترفع الاسم يسمى اسمها وخبرها نكرتين.

✱ و أما عن (إن) النافية:[5]

1 -زين كامل الخويسكي، شرح ألفية ابن مالك، ص181.

2 - سورة يوسف، الآية 31.

3 -ابن مالك، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - زيد كامل الخويسكي، شرح ألفية ابن مالك، المرجع السابق، ص175.

5 -المرجع نفسه، ص177.

فمذهب البصريين و الفراء أنها لا تعمل شيئا و مذهب الكوفيين فيما عدا الفراء–أنها تعمل عمل ليس. و قد ورد السماع به في قول شاعر:

إنْ هو مستوليا على أحد ** إلا على أضعف المجانين

فالشاهد فيه: قوله "إن هو مستوليا" حيث أعمل "إن" النافية عمل "ليس" فرفع لها الاسم الذي هو الضمير المنفصل، و نصب خبرها الذي هو قوله مستوليا.

*أما عن (لات) يقول ابن مالك[1]:

و ما للات في سوى حين عمل ** و حذف ذي الرفع فشا و العكس قل.

"لات" هي "لا النافية" زيدت عليها تاء التأنيث مفتوحة، و مذهب الجمهور أنها تعمل عمل "ليس" و الكثير حذف اسمها، و أبقى خبرها و منه **قوله تعالى:**"ولات حين مناص"[2] بنصبه الحين، فحذف الاسم و بقي الخبر و التقدير "ولات الحين حين مناص". فالحين: اسمها وحين: خبرها.[3]

و قد اختلف الناس فيه، فقال قوم: المراد أنها لا تعمل إلا في لفظ و لا تعمل فيما رادفه كالساعة و نحوها، و قال قوم: المراد أنها لا تعمل إلا في أسماء الزمان، فتعمل في لفظ الحين و فيما رادفه من أسماء الزمان و من عملها فيما رادفه قول شاعر:

ندم البغاة و لات ساعة مندم و البغي مرتع مبتغيه وخيم

1 –ابن مالك، الألفية، ص18.

2 – سورة ص، الآية 03.

3 – زين كامل الخويسكي، المرجع السابق، ص180.

و الشاهد في قوله: "ولات ساعة مندم" حيث أعمل "لات" في لفظ ساعة و هي بمعنى الحين، و ليست من لفظه، و هو مذهب الفراء[1].

فيتضح لنا أن **ابن مالك** قد استعمل المصطلح الكوفي لأن الفراء كوفي النزعة.

11-باب في أفعال المقاربة:

يقول **ابن مالك**:[2]

ككان كاد و عسى لكن نذر ** غير مضارع لهذين خبر

يقول **الخضري** على حاشية **ابن عقيل**:"هذا هو القسم الثاني من الأفعال الناسخة للابتداء، و هذه الأفعال تسمى أفعال المقاربة و ليست كلها للمقاربة بل هي ثلاثة أقسام أحدها ما دل على المقاربة و هي: كاد و كرب و أوشك و الثاني: ما دل على الرجاء و هي عسى و حرى و اخلولق.

و الثالث: ما دل على الإنشاء و هي جعل و طفق و أخذ و علق و أنشأ فتسميتها بأفعال مقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض و كلها تدخل على المبتدأ و الخبر، فترفع المبتدأ اسما لها، و يكون الخبر خبرا لها في موضع نصب و هذا هو المراد بقوله ككان كاد وعسى، لكن الخبر في هذا الباب لا يكون إلا مضارعا نحو: كاد زيد يقوم".[3]

نفهم من هذا القول أن أفعال المقاربة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-ما دل على المقاربة و هي: عسى، كاد ،كرب ،أوشك.

---

1 -زين كامل الخويسكي، المرجع السابق، ص180-181.

2 - ابن مالك، الألفية، ص19.

3 - الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص123-124.

2- ما دل على الرجاء و هي: عسى، حرى، اخلولق.

3-ما دل على الإنشاء و هي: جعل، طفق، أخذ، علق، أنشأ.

فكل هذه الأفعال تدخل على المبتدأ و الخبر، فترفع الأول يسمى اسمها و تنصب الثاني يسمى خبرها و هذا ما أشار إليه **ابن مالك** في هذا الباب لكن الخبر لا يكون إلا مضارعا.

أما نوع المصطلح فنجد **ابن مالك** قد استعان بالشواهد القرآنية و الشواهد الشعرية[1]، فيفسر ذلك أنه اعتمد على المصطلح النحوي البصري بدلا من المصطلح النحوي الكوفي.

✱أولا: الشواهد القرآنية **قوله تعالى:** "و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئا و هو شر لكم".[2] أي عسى تعمل عمل كان و كاد.

✱ثانيا: من ناحية الشواهد الشعرية يقول شاعر:

أكثرت في العذل ملحا دائما لا تكثرن ألي عسيت صائما

فالشاهد فيه: قوله (عسيت صائما) حيث أجرى (عسى) مجرى (كان) فرفع بها الاسم ونصب الخبر.

12-باب إن و أخواتها:

يقول **ابن مالك** في الألفية:[3]

لأن أن ليت لكن لعل كأن عكس ما لكان من عمل

يقول **ابن الناظم:**"من الحروف ما يستحق أن يجري في العمل مجرى كان و هي إن و أن و ليت و لكن و لعل و كأن.[4]

---

1 - زين الخويسكي، المرجع السابق، ص186.

2 - سورة البقرة، الآية216.

3 - ابن مالك الألفية، ص19.

4 -ابن الناظم، المرجع السابق، ص61.

كما يقول **الخضري** في حاشيته على شرح **ابن عقيل:**"هذا هو القسم الثاني من الحروف الناسخة للابتداء و هي في ستة أحرف إن و أن و كأن و لكن و ليت و لعل فمعنى (إن و أن) للتوكيد و معنى (كأن) للتشبيه و (لكن) للاستدراك و (ليت) للتمني و(لعل) للترجي.[1]

نفهم من هذين القولين أن الحروف الناسخة للابتداء هي في ستة أحرف و هي: إن و أن و كأن و لكن و ليت و لعل، تعمل عكس عمل كان و أخواتها، أي تنصب الأول فيسمى اسمها، و ترفع الثاني و يسمى خبرها.

أما بالنسبة لنوعية المصطلح بصري، فنجد **ابن مالك** قد استعمل التمثيل في ألفيته. فلم يعرف المصطلحات، و استعان بكلام البصريين و على رأسهم "**سيبويه**" الذي عنون لهذا الباب، بباب الحروف الخمسة، لأن (أن و أن) هما بمنزلة حرف واحد.[2]

13- باب لا التي لنفي الجنس:

يقول **ابن مالك:**[3]

عمل إن جعل للا في نكره مفردة جاءتك أو مكرره

فانصب بها مضافا أو مضارعه و بعد ذات الخبر أذكر رافعه

يقول **ابن مالك** في كتابه شرح التسهيل:"إذا لم تكرر "لا" و قصد خلوص العموم باسم نكرة يليها، غير معمول لغيرها، عملت عمل إن، إلا أن الاسم إن لم يكن مضافا، و لا شبيها ركب معها و بني على ما ينصب به.[4]

---

1 –الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص129.

2 –ينظر، عوض حمد، القوزي، المرجع السابق، ص158.

3– ابن مالك، الألفية، المرجع السابق، ص21.

4– ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، المرجع السابق، ص434.

نفهم من هذا القول أن: "لا" التي تنفي الجنس تعمل عمل "إن" فتنصب المبتدأ اسما لها، و ترفع الخبر خبرا لها و هي التي لم تتكرر و لا يكون اسمها و خبرها إلا نكرة أما حكم اسم "لا" إذا كان مضافا أو مشبها بالمضاف ينصب لفظ و يذكر الخبر بعد اسم "لا" مرفوعا.

أما من ناحية توضيح المصطلح فنجد **ابن مالك** قد استعان بالشواهد الشعرية[1] فيتمثل هذا نحو قول شاعر:

إن الشباب الذي مجد عواقبه ** فيه تلذ و لا لذاتِ للشيب

فالشاهد فيه هو: (و لا لذات للشيب) حيث جاء اسم لا و هو لذات جمع مؤنث سالما ووردت الرواية ببنائه على الكسرة نيابة عن الفتحة كما كان ينصب بها لو أنه كان معرب.

فيفسر ذلك أن ابن مالك استعمل المصطلح البصري و هو ما يقابله عند الكوفيين بـ (لا) التبرئة.

1- زين كامل الخويسكي، المرجع السابق، ص228.

باب الفاعل:

يقول ابن مالك:[1]

الفاعل الذي كمرفوعي أتى زيد منيرا وجهه نعم الفتى

و بعد فعل فــاعل فإن ظهر فهو و إلا فضمير استتر

يقول **ابن الناظم** "الفـــاعل هو الاسم المسند إليه فعل على طريـــقة فعل أو شبهه و حكمه الرفع نحو: ضرب، يضرب، تدحرج، يتدحرج"[2].

المقصود بالفاعل من خلال هذا التعريف أنه اسم مرفوع مسند إليه فعل معلوم تام أو شبهه ليدل على من قام بالفعل مثل طلعت الشمس.

يرد الفاعل اسما ظاهرا أو ضميرا مستترا أو متصلا و كما يرد مفرد أو مثنى أو جمع أو مذكر أو مؤنث. إذا كان الفاعل الظاهر مثنى أو جمعا مذكر سالما لا تلحق فعله علامة التثنية و لا علامة الجمع كأن نقول مثلا:

حضر المنشطان أو حضر المنشطون

يرد تأنيث الفاعل في مواضيع هي:

1-إذا كان الفاعل ضميرا متصلا يعود على المؤنث سواء كان حقيقي أو مجازي و مثال ذلك: راجعت، أكلت.

2- إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مؤنثا حقيقيا متصلا بفعله المتصرف.

1- ابن مالك، الألفية، ص22.

2-ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص86.

3-إذا كان الفاعل ضميرا مستترا.

4-إذا كان الفعل ضميرا عائد إلى جمع تكسير مذكر غير عاقل.

أما نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** هو مصطلح بصري و ما يدل على ذلك قول **سيبويه** "أن الفاعل شغل به الفعل و قال في موضع رفع له و في موضع بني له و في موضع أسند له لأنها كلها بمعنى واحد".[1]

باب النائب عن الفاعل:

يقول **ابن مالك**:[2]

ينـوب مفعـــول به عن فاعـــل فيـــمـــا لـــه كنيل خير نـــائـــل

فأول الفعل اضممن و المتصل بالآخر أكسر في مضي كوصل

و أجعله من مضـــارع منفتحـا كينتحـي المقـــول فيه ينتحي

يقول **ابن الناظم** "كثيرا ما يحذف الفاعل لكونه معلوما أو مجهولا أو عظيما و غير ذلك فينوب عنه نائب الفـــاعل فيما له من الرفع و اللـــزوم و وجوب التأخيـــر عن رافعه، المفعول به مسندا إليه إمـــا فعل مبني على هيئة تنبئ عن إسناده إلى المفعـــول و يسمى فعل ما لم يسم فاعله"[3].

1 – سيبويه، الكتاب، تح :عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، ج1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص41.

2 –ابن مالك، الألفية، ص23.

3 –الخضري، المرجع السابق، ج 1، ص167.

و منه المقصود بنائب الفاعل هو اسم مرفوع تقدمه فعل مبني للمجهول حل محل الفاعل بعد حذفه نحو كتب الدرس، إذن الدرس نائب فاعل حل مكان الفاعل و حكمه الرفع لأنه قام مقامه.

يرد نائب الفاعل اسما ظاهرا أو مقدرا أو محليا كما يرد الفاعل يصاغ من الفعل الماضي بضم حرف الأول و كسر ما قبل آخره، أما من الفعل المضارع بضم أوله و فتح ما قبل آخره.

و منه نائب الفاعل يأتي في حـــالات مختلفة هي: اسما ظاهرا، ضميـــرا متصلا، ضميرا مستترا، مصدرا مؤولا من فعل متعدي، جار و مجرور أو ظرفا متصرفا أو مصدرا صريحا.

مصطلح نائب الفاعل هو مصطلح انفرد به **ابن مالك** لأن جمهور النحاة يسمونه "المفعول الذي لم يسم فاعله"[1].

باب تعدي الفعل و لزومه:

يقول **ابن مالك**:[2]

علامة الفعل المعدي أن يصل ها غير مصدر به نحو عمل

فانصب به مفعــول إن لم ينب عن فاعل نحو تدبرت الكتب

و لازم غيـر معـــدي و حتـم لـــزوم أفعـــال السجايا كنهم

1 – الخضري، المرجع السابق، ج 1، ص167.

2 –ابن مالك، الألفية، ص25.

يقول **ابن الناظم** "الفعل ينقسم إلى متعد و لازم فالمتعدي ما جاز أن يتصل به هاء ضمير لغير مصدر نحو: شمل، عمل و اللازم ما ليس كذلك نحو شرف و ظرف تقول زيد شمله البر و الخير عمله و لا يجوز أن يتصل مثل هذه الهاء نحو شرفه زيد و ظرفه عمر ويرد شرف زيد و ظرف الظرف عمر فهذا فرق بين المتعدي و اللازم"[1].

نفهم من هذا أن الفعل ينقسم إلى متعد و لازم، فالمتعدي هو الذي لا يكتفي بفاعله بل يحتاج إلى مفعول به أو اثنين أو ثلاثة وقع عليه و عليهما فعل الفاعل أما الفعل اللازم: هو الذي يكتفي بفاعله و لا يحتاج إلى مفعول به نحو قولنا نام علي".

فالفعل المتعدي إلى مفعولين هما قسمان: أفعال تدخل على مفعولين لا يكونان معا جملة اسمية بمعنى ليس أصلهما مبتدأ و خبر و من هذه الأفعال هي أعطى ، كسا، منح مثل: كسا الربيع الشجرة خضرة، و أفعال تدخل على مفعولين يكونان معا جملة اسمية بمعنى أصلهما مبتدأ و خبر و هي أفعال تفيد الرجحان "كظن و أخواتها" نحو: ظننت القطار مسرعا.

أما الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل هي: أعلم و أرى مثل: أعلمته الخبر الصحيح و منه نوع المصطلح الذي استعمله **ابن مالك** هو المصطلح البصري؛ قال **أبو حيان** يسمى الفعل متعديا و واقعا و مجاوزا و المشهور متعديا، و اللازم يسمى قاصرا و غير متعد و غير واقع" و كما ورد مصطلح تعدي الفعل و لزومه في كثير من أقوال **سيبويه** في كتابه ومقابله عند الكوفيين الفعل الواقع.[2]

بـــاب التنـــازع:

1 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص95.

2 – نقلا عن: محمد عوض القوزي، المرجع السبق، ص134.

يقول **ابن مالك:**[1]

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل قبل فللـــواحد منهـــا العمل

و الثـــان أولى عند أهل البصرة و اختار عكسا غيرهم ذا أسره

يقول **ابن الناظم** : "قال عاملان و لم يقل فعلان ليشمل تنازع الفعلين.

و أن التنازع لا يتأتى بين عاملين متأخرين نحو: زيد قام و قعد لأن كلاهما مشغول بمثل ما شغل به الآخر من ضمير الاسم السابق فلا تنازع بينهما بخلاف المتقدمين نحو: قام و قعد زيد فإن كلا منهما متوجه في المعنى إلى زيد و صالح للعمل في لفظه فأحدهما يعمل فيـــه و الآخر في ضميره و هذا أما أشار في قوله فللواحد منها العمل و التنازع إما في الفاعلية أو في المفعولية أو فيهما على وجهين"[2].

نفهم من خلال هذا التعريف أن التنازع هو أن يتقدم عاملان على اسم يطلبه كل واحد منهما أن يكون معمولا له مثل قام و جلس سليم يعمل الواحد منهما في الاسم الظاهر و الثاني في ضميره، و لابد أن يكون العاملان متصرفين و مختلفين لفظا، لأن التنازع لا يكون بين فعلين جامدين و لا حرفين و لا معمول متقدم و لا متوسط، و قد يقع التنازع بين أكثر من عاملين و كذلك أكثر من معمول واحد و كما أنه لا يجوز تسلط عاملين على معمول واحد لابد أن يختار أحدهما للعمل و يهمل الآخر، إذا أعمل العامل الأول في الظاهر، أعمل الثاني في ضميره سواء أكان مرفوع أو غير مرفوع، و أما إذا أعمل الثاني في الظاهر فالأول أعمل في ضميره لكن إذا كان مرفوع.

1 – ابن مالك، الألفية، ص27.

2 –ابن الناظم، المرجع السابق، ص99.

مصطلح التنازع من المصطلحات البصرية و مما يدل على ذلك قول **سيبويه** "هذا باب الفاعلين و المفعـــولين اللذين كل واحد منها يفعل بفـاعله مثل الذي يفعل به في قوله ضربت و ضربني زيد و ضربني و ضربت زيدا"[1].

باب المفعول المطلق:

يقول **ابن مالك**:[2]

المصدر اسم ما سوى الزمـــان مدلولي الفعل كأمن من أمن

بمثله أو فعل أو وصف نصب و كونه أصـــلا لهذين انتخب

توكيدا أو نوعـــا يبن أو عدد كسرت سيرتين سير ذي رشد

يعرف **ابن الناظم** "المفعول المطلق الذي يعد ضرب من المفاعيل الخمسة فهو ما ليس خبرا من مصدر مفيد توكيد عامله و بيان نوعه أو عدده نحو: ضربتك ضربا".[3]

و منه وضح لنا أن المفعول المطلق هو مصدر منصوب من لفظ الفعل، يذكر معه بغرض توكيده أو بيان عدده أو نوعه و مثال على ذلك كقولنا ضرب الأستاذ التلميذ ضربا فكلمة ضربا هي مفعول مطلق مؤكد، و يقع المفعول المطلق على ثلاثة أحوال هي:

1-أن يكون مؤكدة.

2-أن تكون مبينة للنوع.

3-أن تكون مبينا للعدد.

---

1 – سيبويه، الكتاب، ج1، ص37.

2 – ابن مالك، الألفية، ص26.

3 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص102.

أما نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك**، فهو المصطلح البصري و لقد ورد في كتاب **سيبويه** (ت180هـ) يسميه الحدث و الحدثان و أيضا مصدرا و توكيدا و كما قال أن: المفعول المطلق هو المفعول بلا قيد لأنه المفعول الحقيقي الذي أوجده فاعل الفعل"[1].

كما أن كلمة المفعول المطلق ليس لها مقابل عند الكوفيين لأنهم يطلقون كلمة المفعول إلا على المفعول به أما بقية المفاعيل فهي تعرف عندهم أشباه المفاعيل.

بـــاب المفعـــول له:

يقول **ابن مالك**:[2]

ينصب مفعولا له المصدر إن أبان تحليلا كحد شكرا ودن

و هو بمـــا يعمل فيه متخذ وقتا و فاعـــلا و إن شرط

يقول **ابن الناظم** "المفعول له هو المصدر المذكور علة الحدث شاركه في الزمـــان و الفاعل نحو: جئت رغبة فيك، فرغبة مفعول له لأنه مصدر معلل به"[3].

المقصود بالمفعول له حسب هذا التعريف أنه اسم يذكر لبيان سبب وقوع الفعل جوابا للسؤال بلفظة "لم" و مثال على ذلك: لم جئت؟ و الجواب جئت رغبة فيك.

يشترط في نصب المفعول له أن يكون مصدرا قلبيا (هي أفعال القلب) متحدا مع فعليه في الزمان و الفاعل و مخالفا له في اللفظ .

المصدر المستوفي شروط المفعول له وجب فيه ثلاثة حالات هي:[1]

---

1 –نقلا عن: عوض محمد القوزي، المرجع السابق، ص185، بالتصرف.

2 – ابن مالك، الألفية، ص27.

3 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص106.

1-إما مجرد من "ال" و الإضافة يكثر نصبه و يقل جره بحرف تعليل.

2-إما مقرون "بأل" الأكثر جره بحرف تعليل.

3-إما مضاف جاز فيه النصب و الجر على السواء كأن نقول: هربت خوف القتل.

نوع المصطلح الذي اعتمد عليه **ابن مالك** هو المصطلح البصري لأن الكوفيين لا يطلقون مصطلح المفعول إلا على المفعول به، أما بغية المفاعيل عندهم عبارة عن أشباه مفاعيل.

باب المفعول فيه و هو المسمى ظرفا:

يقول **ابن مالك:**[2]

الظرف وقت أو مكان ضمنا في باطراد كهنا امكث أزمنا

فانصبه بالـــواقع فيه مظهرا كـــــان و إلا فانوه مقـــدّرا

يقول **ابن الناظم:**"الظرف هو كل اسم زمان أو مكان متضمن معنى لكونه مذكور الواقع فيه من فعل أو شبهه كقوله أمكث هنا زمنا، فهنا و زمنا ظرفان هنا اسم مكان و زمنا اسم زمان"[3].

المقصود بهذا التعريف أن المفعول فيه و هو المسمى ظرفا هو اسم منصوب يذكر لبيان مكان حدوث الفعل يسمى ظرفا أي مكان حدوثه أو ظرفا زمانيا زمان حدوثه.

---

1 -أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، د ط، دار الكتب العالمية، بيروت، ص210.

2 -ابن مالك، الألفية، ص27.

3 -ابن الناظم، شرح الألفية، ص107.

أما حكم إعرابه يكون حسب موقعه في الجملة، فالظرف المكاني الذي يقع مفعولا فيه هو الذي يدل على مكان وقوع الفعل هو ما يمكن أن يقع جوابا بعد السؤال "أين" مثل: جلست تحت شجرة البرتقال. جوابا لسؤال أين جلست؟

أما الظرف الزماني، هو الذي يدل على زمان وقـــوع الفعل و يقع جوابا لسؤال "متى" و مثال ذلك راجعت دروسي مساءا جوابا لسؤال متى راجعت دروسك؟

و يقول **ابن النـــاظم** أيضا "أن الظرف على ضربيـــن متصـــرف و غير متصـــرف، فالمتصرف ما يفارق الظرفية و يستعمل مخبرا عنه أو مضافا إليه و مفعولا به و غير المتصرف ما لازم الظرفية أو شبهها..."[1]

و منه الظرف المتصرف هو ما يستعمل ظرفا و غير ظرف، أما غير المتصرف ما لازم الظرفية أو الجر بمن.

نوع المصطلح هو مصطلح بصري لأن عند الكوفيين تعرف بأشباه المفاعيل و هذا ما يدل على أن **ابن مالك** اعتمد على المصطلح البصري.

بـــــاب المفعـــــول معه:

يقول **ابن مالك**:[2]

ينصب تـــالي الواو مفعـــولا منه في نحو سيري و الطريق مسرعه

بما من ال فعل و شبهه سبق ذا النّصب بالـــواو في القول الأفق

1 –المرجع نفسه، ص109.

2 –ابن مالك، الألفية، ص27.

يقول **ابن الناظم** "ينصب المفعول معه الذي هو الاسم المذكور بعد "واو" بمعنى "مع" أي لدلالة على المصاحبة نحو خرجت مع زيد".[1]

و منه المفعول معه حسب قول **ابن الناظم** هو اسم يقع بعد "واو" بمعنى "مع" ليدل على ما وقع الفعل بمصاحبته.

و يشترط في نصب ما بعد الواو على أنه مفعول معه ثلاثة شروط و هي:

1-أن يكون الاسم الواقع بعد الواو فضلة.

2-أن يكون ما قبله جملة فيها فعل أو اسم.

3-أن تكون الواو التي تسبقه تنص على المعية.

و لا يجوز أن يتقدم المفعول معه على عامله، كما يتعين عطف الاسم بعد الواو إذا كان الفعل لا يقع إلا متعدد مثل اشتراك مراد و علي و ناصب المفعول معه هو ما تقدمه من فعل أو شبهه و قد يكون منصوب بفعل مضمرا وجوبا إذا وقع بعد ما و كيف الاستفهاميتين و ذلك في قول **ابن مالك** و بعد ما استفهام أو كيف نصب".[2]

نوع المصطلح المعتمد هو المصطلح البصري: و الدليل على ذلك أن البصريين يرون أن المفعول معه منصوب بالفعل قبله بتوسط الواو، و يرى **الزجاج** (ت 311هـ) من البصريين أنه منصوب بتقدير عامل، و كما يرى أيضا **الأخفش** (ت211هـ) أنه منصوب انتصاب "مع" في مثل جئت معه.[3]

---

1 -ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص107.

2 -ابن مالك، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 -أبو بركات الأنباري، المرجع السابق، مسألة 30، ص248.

بـــاب الاستثنـــــاء:

يقول **ابن مالك**:[1]

ما استثنيت إلا مع تـــمـــــام بنتصب و بعد نفـــي أو كنفـــي انتخـــب

إتباع ما اتصل و انصب ما انقطع و عن تميـــــم فيــه إبدال وقع

و غير نصب ســـــابق في النفي قد يأتي و لكن نصبه اختر إن ورد

يعرفه **ابن ناظم**:"الاستثناء نوعان متصل و منقطع، فالاستثناء المتصل إخراج مذكور بإلا أو في معناها من حكم شامل له ملفوظ أو مقدر فالإخراج جنس يشمل نوعي الاستثناء"[2]

يتضح لنا أن الاستثنـــاء اسم يذكر بعد أداة من أدوات الاستثناء مخـــالفا لما قبلها في الحكم، و أدوات الاستثناء هي غير، إلا، سوى، خلا، عدا، حاشا، ليس، لا يكون و هذه هي حروف الاستثناء.

يرد المستثنى بإلا في ثـــلاثة أنـــواع هي: متصل ما كـــان من جنس المستثنى منه، و منقطع هو أن يكون المستثنى من غير المستثنى منه، مفرغ أن يكون الكلام ناقصا غير تام.

أما المستثنى بغير و سوى حكم المستثنى منها الجر بالإضافة إليه، و المستثنى بخلا و عدا و حاشا يجوز فيه الخفض و النصب، و المستثنى بليس و لا يكون حكمه النصب.

الاستثناء مصطلح بصري وذلك من خلال ما ورد في كتاب **سيبويه** فحرف الاستثناء إلا و ما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فغير و سوى و ما جاء من الأفعال فيه معنى إلا

1- ابن مالك، الألفية، ص28.

2 -ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص113.

فلا يكون و ليس وعدا و خلا و ما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة و ليس باسم فحاشا و خلا في بعض اللغات.[1]

بـــــــاب الحـــــال:

يقول **ابن مالك:**[2]

الحال وصف فضلة منتصب مفهم في حال كفردا أذهب

و كونـــه منتقـــلا مشتقـــا يغلب لكـــن ليس مستحـــقا

يعرفه **ابن الناظم**"الحال هو الوصف المذكور فضلة لبيان هيئة ما هو له فالوصف جنس يشمل الحال المشتقة نحو جاء زيد راكبا"[3].

نفهم من خلال هذا التعريف أن الحال هو اسم نكرة منصوب يبين هيئة الفاعل أو المفعول به أو هما معا عند وقوع الفعل فهو من الفضلات و مشتق، كما أن الحال تختلف عن موصوفها في التعريف و التذكير.

يرد الحال مفردا، جملة فعلية أو اسمية، شبه جملة من ظرف أو جار و مجرور.

و لابد أن تطابق الحال المفردة صـــاحبها في النوع (التذكير و التأنيث) و في العدد (الإفراد، التثنية، الجمع)، و أن تكون اسما مشتقا من أسماء الصفات إذا كان مفردة و الحال قد يكون جامد مؤولا بالمشتق، كما لابد أن تشتمل الحال الجملة على رابط يربطها بصاحب الحـــال و هذا الرابط قد يكون الواو فقط أو الضمير فقط أو هما معا.

---

1 – سيبويه، الكتاب، ج2، 309.

2 – ابن مالك، الألفية، ص29.

3 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص124.

أما نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** فهم المصطلح البصري و مقابله عند الكوفيين هو مصطلح القطع.

بـــــاب التمييـــــز:

يقول **ابن مالك**:[1]

اسم بمعنى من مبين نكره ينصب تمييزا بما قد فسره

كشبر أرضـــا و قفيز برا و منوين عســـلا و تمــرا

يقول **ابن النـــــاظم** في تعريفه لمصطلح التمييز أنه من الفضـــلات و يسمى مميزا و تمييزا و مفسرا و تفسيرا و هو كل اسم نكرة متضمن معنى لبيان ما قبله من إبهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة العامل إلى فاعله أو مفعوله".[2]

يتضح لنا في هذا التعريف أن التمييز اسم نكرة يذكر بعد مبهم لإزالة إبهامه و بيان المراد منه و يأتي التمييز منصوب و على أنواع هي:

1-تمييز الملفوظ هو الذي يوضح الكلمة المبهمة و كما يسمى أيضا تمييز الذات أو المفرد لكونه يرفع الغموض الموجود في كلمة واحدة، و يأتي في الاستعمالات التالية:

1-المساحة مثل قوله كشبر أرضا.

2-الكيل مثل قوله قفيز و برا .

---

1 -ابن مالك، الألفية، ص31.

2 -ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص126.

3-الوزن مثل قوله منون عسلا .

4-العدد مثل جاء ثلاثة رجالا.

أما النوع الثاني فهو التمييز الملحوظ يوضح الإبهام المتضمن في الجملة إذا كانت تدل على معنى مجمل و هذا يسمى تمييز الجملة أو النسبة.

إلى جانب هذا هناك أماكن يكثر استعمال التمييز هي بعد اسم "التفضيل" لأنه هو الذي يوضح لنا أفضلية شيء على شيء أخر كأن نقول عمر أفضل من علي و كما يرد التمييز بعد "التعجب" و يتجلى في قول **ابن مالك** و بعد كل ما اقتضى تعجبا كأكرم **بأبي بكر** .[1]

أما نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** فهو مصطلح بصري مقابله الكوفيين التفسير.

باب حروف الجر:

يقول **ابن مالك:**[2]

هاك حروف الجر و هي من إلى حتى خلا حشا عدا تي عن على

مذ منذ ربّ الـلا كي واو و تـــا و الكـــاف و البا و لعل و متى

يقول **ابن الناظم:**"هذه الحروف كلها مستوية في الاختصاص بالأسماء و الدخول عليها لمعان في غيرها فاستحقت أن تعمل لأن كل ما لازم شيئا و هو خارج عن حقيقته أثر

1 – ابن مالك المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2 –ابن مالك، الألفية، ص31.

فيه غالبا و لم تعمل الرفع كل ما لازم شيئا و لم تعمل الرفع لأنه عمدة به لإبهام فهي تعني الجر"[1].

نفهم من هذا التعريف أن حروف الجر تدخل على الأسماء و ليس الأفعال فتجر المفرد بالكسرة و المثنى بالياء و كذلك الجمع تجره بالياء.

و تتمثل هذه الحروف فيما يلي: من، إلى، عن، في، ربّ، الباء، التاء، الكاف اللام، الواو، مذ، منذ، حتى، خلا، عدا، حشا.

كما أن هذه الحروف تحمل معاني هي: من الابتداء، إلى و حتى الانتهاء، عن للمجاوزة، على للاستعلاء، في للظرفية، و ربّ للتقليل، الباء للسببية، الواو للقسم، الكاف للتشبيه و و اللام للملك، مذ و منذ للابتداء إذا كان ما بعدها زمنا ماضيا، و الظرفية إذا كان زمنا حاضرا.

أمّا نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** هو المصطلح البصري و ممن تحدث عن هذا **المصطلح الخليل** (ت172هـ) تبين العلاقة بين الجار و المجرور و سمى حروف الجر بحروف الإضافة معللا ذلك بقوله:"إنما تجيء بهذه الحروف لأنك تضيف حلفك إلى إلى المحلوف به"[2].

أما الكوفيون فقد أطلقوا عليه مصطلح الصفة، و منه **ابن مالك** استعمل مصطلح البصريين.

1 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص139.

2 –نقلا عن: عوض محمد القوزي، المرجع السابق، ص117.

باب الإضافة:

يقول **ابن مالك**:[1]

نــونا تلــي الإعــراب أو تنوينــا ممّا تضيف احذف كطور سينا

و الثاني أجرر و أنو من أو في إذا لم يصلح إلا ذاك و اللام خذا

يقول **ابن الناظم** :"الإضافة بمعنى من و إن لم يكن كذلك كما في غلام زيد و لجام الفرس، و رأس الشاة و يوم الخميس، و مكر الليل، فالإضافة بمعنى اللام".[2]

المقصود بمصطلح الإضافة هي نسبة اسم إلى آخر على تقدير حرف جر، يسمى الأول مضاف و الثاني مضاف إليه.

تنقسم الإضافة إلى قسمين هما:

الإضافة اللفظية: هي مالا تفيد المضاف تعريفا و لا تخصيصا و لا يعتبر فيها تقدير حرف الجر، و الغرض منها التخفيف في اللفظ يحذف التنوين أو نوني التثنية و الجمع إذا كان المضـــاف صفة مضافة إلى فــاعلها أو مفعولها، لأن حكم المضاف أن يجرد من التنوين، و نوني التثنية و تسمى كذلك الإضافة المحضة.

أما فيما يخص الإضافة المعنوية هي ما أفادت المضاف تعريفا إن كان المضاف إليه معرفة، و تخصيصا إن كان المضاف إليه نكرة و تسمى إضافة غير محضة.

---

1 –ابن مالك، الألفية، ص32.

2 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص136.

مصطلح الإضافة مصطلح بصري و مما يدل على ذلك أن **سيبويه** أطلق على مصطلح الإضافة بمعنى النسبة و قال:"هذا باب الإضافة و هو باب النسبة، و أعلم أنك إذا أضفت رجلا فجعلته من أل ذلك الرجل و ألحقت ياء الإضافة " [1].

باب نعم و بئس و ما جرى مجراها:

يقول **ابن مالك:**[2]

فعلان غير متصرفين نعم و بئس رافعان اسمين

مقارني أل أو مضافين لما قارنها كنعم عقبى الكرما

و يرفعان مضمرا يفسره مميز قـــــوما معشـــره

يقول **ابن الناظم:** "نعم و بئس فعلان ماضيان اللفظ لا يتصرفان و المقصود بهما إنشاء المدح و الذم و الدليل على فعليهما جواز دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما عند جمع العرب و اتصال ضمير الرفع البارز بهما."[3]

نفهم من هذا التعريف أن نعم و بئس فعلان ماضيان جامدان يستعملان للمدح و الذم و فاعل كل منهما يجب أن يكون محلي "بأل" أو مضاف إلى محلي بها أو ضميرا مستترا مميزا بنكرة، يذكر بعد الفاعل اسم مرفوع و هو المخصوص بالمدح و الذم مثلا: نعم الرجل محمد و بئس الرجل بكر، محمد مبتدأ و خبره الجملة قبله (نعم الرجل) و يجوز أن يكون

---

[1] سيبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص335 .

2 – ابن مالك، الألفية، ص39.

3 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص181.

خبر المبتدأ واجب الحذف تقديره "هو" أي الممدوح أو المذموم، و كما قد يتقدم المخصوص مثل محمد نعم الرجل، و قد يتقدم المخصوص إذا تقدم ما يشعر به مثل ألف **سيبويه** كتابــا، نقول نعم المؤلف، إذن فالمؤلف هو **سيبويه**.

نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** هو مصطلح بصري، لأن جماعة من الكوفيين و على رأسهم الفراء قالوا بأن (نعم و بئس) هما اسمان و استدلوا ذلك بدخول حرف الجر عليها في قول بعضهم نعم السير على بئس العير."[1]

باب النعت:

يقول **ابن مالك**:[2]

يتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت و توكيد و عطف و بدل

فالنعت تابـــــع متمم مــا سبق بوسمه أو وسم ما بـه اعتلق

يقول **ابن ناظم**:"التابع هو المشارك ما قبله في إعرابه الحاصل و المتجدد فقولي المشارك ما قبله في إعرابه يشمل التابع و غيره، و قولي الحاصل و المتجدد...خبر المبتدأ و الحال من المنصوب و التوابع خمسة أنواع هي النعت و التوكيد و عطف البيان و عطف النسق و البدل، فأما النعت فهو التابع الموضح متبوعه و المخصص له بكونه دالا على معنى في المتبوع نحو مررت برجل كريم."[3]

1 –الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص42.

2 –ابن مالك، الألفية، ص40.

3 – ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص191.

المقصود بالنعت حسب قول **ابن الناظم** هي تابع يبين بعض أحوال متبوعة و يكمله بدلالته على معنى فهو نعت حقيقي أما النعت النسبي يبين بعض أحوال ما تتعلق بمتبوعه.

المنعوت لا يكون اسما ظاهرا إن كان معرفة و كان النعت فيه للإيضاح و إن كانت نكرة كان النعت فيه للتخصيص.

حكم النعت أن يتبع منعوته في الرفع أو النصب أو الجر و في التعريف أو التذكير إن كان حقيقيا إلى إتباعه في التذكير و التأنيث و الإفراء أو التثنية أو الجمع.

أما نوع المصطلح فنجد **ابن مالك** قد استعمل المصطلح الكوفي لأن مقابل هذا المصطلح عند البصريين هو الصفة.

باب التوكيد:

يقول **ابن مالك**:[1]

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا مع ضمير طابق المؤكد

واجمعهـــا بأفعل إن تبعـــا ما ليس واحد تكن متبعا

يقول **ابن الناظم**:" اعلم أن التوكيد نوعان لفظي و معنوي فالتوكيد المعنوي هو التابع الرافع احتمال تقدير إضافة إلى المتبوع أو إرادة الخصوص بما ظاهره العموم أما التوكيد اللفظي هو تكرار معنى المؤكد بإعادة لفظه أو تقوية بمرادفه لقصد التقرير خوفا من النسيان أو عدم الإصغاء."[2]

1 – ابن مالك، الألفية، ص41.

2 – ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص196.

نفهم من هذا القول أن التوكيد هو تابع يذكر لتثبيت ما يريده المتكلم في ذهن السامع و هو نوعان لفظي و معنوي.

فالتوكيد اللفظي: يكون بتكرار المؤكد بلفظه أو مرادفه و قد يكون اسما ظاهرا أو ضميرا أو فعلا أو ظرفا أو جملة.

أما التوكيد المعنوي فهو خاص بالأسماء المعرفة و يكون بألفاظ منها ما هو أصلي و منها ما هو ملحق بالألفاظ الأصلية.

1-الألفاظ الأصلية هي، نفس، عين، كل، جميع، عامة، كلا، كلتا و يشترط أن تتبع المؤكد في حركة الإعراب.

2-الألفاظ الملحقة بألفاظ التوكيد الأصلية و هي تفيد توكيد الشمول فهي في الأغلب تأتي بعد "كل" و هي: أجمع، جمعاء، أجمعون، جمع.

أما نوع المصطلح فإن **ابن مالك** استعمل المصطلح البصري لأن مصطلح التوكيد اختص به **سيبويه** فسماه تخصيصا كما سماه أيضا التكرير.

باب عطف النسق:

يقول **ابن مالك**:[1]

تال بحرف متبع عطف النسق كاخصص بود و ثناء من صدق

يقول **الخضري**:"عطف النسق هو التابع المتوسط بينه و بين متبوعه."[2]

1 - ابن مالك، الألفية، ص42.

2 -الخضري، حاشية الخضري، المرجع السابق، ص60.

نفهم من هذا القول أن عطف النسق هو تابع و سمي هكذا لأنه ينسق بين الاسم الأول و الاسم الثاني، كما أنه يعرف بواو النسق: نحو جاء مصطفى و خالد فالواو هنا تسمى واو النسق لأنها نسقت بين الاسمين، كما أنه نوع من أنواع العطف فقال **ابن مالك** في ألفيته في باب العطف:

العطف إما ذو بيان أو نسق ** و الغرض بيان ما سبق

أما نوع المصطلح فنجد **ابن مالك** قد استعمل المصطلح البصري لأن هذا المصطلح اختص به **سيبويه** فسماه الشركة و سمى حروفه: حروف الإشراك.[1]

باب البدل:

يقول **ابن مالك**:[2]

التابع المقصود بالحكم بلا واسطة هو المسمـــى بــدلا

مطـــابقـــا أوبعضا أو ما يشتمـــل عليه يلغى أو كمعطوف ببل

يقول **ابن الناظم**:" البدل و هو التابع بالحكم بلا واسطة فهو ينقسم إلى أقسام هي بدل المطابق أو بعض من الكل و الاشتمال"[3].

المقصود من هذا التعريف أن البدل تابع يذكر متبوع قبله غير مقصود لذات يسمى المتبوع مبدلا منه و التابع بدلا و هو يتبع المبدل منه في الإعراب (الرفع، النصب، الجر) و ينقسم إلى:

---

1 –عوض محمد القوزي، المرجع السابق، ص140.

2 – ابن مالك، الألفية، ص43.

3 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص215.

1-بدل الكل من الكل و هو البدل المطـــابق و فيه يتطـــابق البدل و المـــبدل منه و يتساويان في دلالته.

2- بدل البعض من الكل و منه يكون البدل جزء من المبدل منه.

3-بدل الاشتمال و فيه يكون البدل مما يشتمل عليه المبدل منه و ليس جزء من أجزائه.

أما نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** هو المصطلح البصري لأن الكوفيين أطلقوا عليه اصطلاح التكرير و الترجمة.

باب الندبة

يقول **ابن مالك:**[1]

ما للمنادى اجعل لمندوب و ما نكر لم يندب و لا ما أبهما

و يندب الموصول بالذي اشتهر كبئر زمزم يلي وامن حفر

يقول **ابن الناظم:**"الندبة هو الإعلام بعظمة المصاب فلذلك لا يندب إلا العلم ويتوضح المندوب كما يتوضح الاسم العلم و لا يندب الاسم النكرة و لا أي و لا اسم الإشارة و لا الموصول المبهم و لا اسم الجنس المفرد لأنها غير دالة على المندوب دلالة تبين بها عذر النادب."[2]

الندبة حسب ما عرفها **ابن الناظم** هي نداء المتفجع عليه، أو المتوجع منه أو المتوجع له، أداتها هي "وا" نحو: وا سيداه و المندوب لا يكون إلا اسما معربا و معرفة بالعلمية أو مضافا إضافة توضح العلم، فلا يندب غير الاسم المشهـــور و لا الاسم النكرة

1 -ابن مالك، المرجع نفسه، ص46.

2 - ابن الناظم، المرجع نفسه، ص129.

و لا المعرفة المبهمة كالأسماء الموصولة، و أسماء الإشارة أما إذا كان المبهم اسم موصول مشتهرا بالصلة نحو وا من نشر الإسلام.

كما أنه لا يجوز أن نحذف المندوب و لا أداة الندبة لأن المندوب كالمنادى في الإعراب، كما أن للمندوب ثلاثة حالات هي:

1-أن ينتهي بألف زائدة و هاء السكت الساكنة عند الوقف.

2-أن يبقى على حاله كالمنادى المستقل.

3-أن يختم بألف زائدة.

مصطلح الندبة هو مصطلح بصري يتضح ذلك في قول **سيبويه** أعلم أن المندوب مدعو و لكنه متفجع عليه، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف و إن شئت لم تلحق كما لم الحق في النداء.[1]

باب الترخيم:

يقول **ابن مالك:**[2]

ترخيما احذف آخـــــر المنـــادى كيا سعا فيمن دعا سعــادا

و جوزته مطلقا في كل ما أنّث بالها و الذي قد رخما

يقول **ابن الناظم** :"الترخيم في اللغة ترقيق الصوت و تلينه يقال صوت رخيم أي رقيق و عند النحويين هو حذف الكلمة على وجه مخصوص و هو على ثلاثة أنواع أولا حذف

1 – سيبويه، الكتاب، ج2، ص220.

2 –ابن مالك، الألفية، ص46.

آخر الاسم في النداء، ثانيا حذف الأخر في غير النداء لغير موجب، و ثالثا ترخيم التصغير في أسود سويد..."[1].

المقصود بالترخيم هو حذف آخر المنادى تخفيفا، فيقال له المنادى المرخم و ذلك إذا كان مختوما بتاء التأنيث اسم علم كان أم غير اسم علم مثل يا جاري بمعنى يا جارية و كذلك إذا في اسم العلم المذكر أو المؤنث، بشرط أن يكون غير مركب زائد على ثلاثة أحرف مثل يا سعا بمعنى يا سعاد.

نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** هو مصطلح بصري ؛ حيث عقد له **سيبويه** بابا وقال:"الترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا ".[2]

باب الإختصاص:

يقول **ابن مالك**:[3]

الاختصاص كنداء دون يا كأيهما الفتى بإثر ارجونيا

و قد يرى ذا دون أي تلو ال كمثل نحن العرب أسخى من بذل

نفهم من قول **ابن مالك** أن الاختصاص هو قصر حكم أسند إلى ضمير على أنه اسم ظاهر معرف يذكر بعده ليبين المقصود منه كأن نقول مثلا: نحن أهل الجزائر نكرم الضيف، فكلمة ضيف منصوبة لفعل محذوف تقديره أخص.

---

1 –ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، ص260.

[2] سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص239 .

3 –ابن مالك، الألفية، ص47.

و الاسم المختص إما أن يكون معرفا "ال" أو مضاف إلى المعرفة بال أو مضاف إلى غيره من المعارف، و يكون الاختصاص بلفظة "أيها أو أيتها".

مصطلح الاختصاص هو مصطلح بصري و مما يدل على ذلك قول **سيبويه** (ت180هـ) فيجيء لفظه على موضع النداء نصبا لأن موضع النداء النصب، و لا تجري الأسماء فيه مجراها في النداء، لأنهم لم يجروها على حروف النداء، و لكنهم أجروها على ما عمل عليه النداء."[1]

باب التحذير و الإغراء:

يقول **ابن مالك**:[2]

إيـــاك و الشر و نحـوه نصـــــب محذر بما استشاره وجب

و دون عطف ذالا يا انسب و ما سواه ستر فعله لـــن يلزم

المقصود بالتحذير حسب مفهومنا في هذا القول أنه اسم منصـــوب لعـــامل محذوف تقديره احذر و اجتنب نحو قولنا إياك و الغش و الحذف فيه واجب في ثلاثة: و هي التكـــرار و العطف و إياك و يجوز في غيرها كأنقول التهاون التهاون.

أما مصطلاح الإغراء فهو ترغيب المخاطب في أمر محمـــود ليفعله مثل الصبر الصبر، و مصطلح الإغراء كالتحذير لكن دون "إياك".

1 – سيبويه، المرجع نفسه، ص233.

2 –ابن مالك، الألفية، ص37.

أما الاسم المغـــري به يكـــون مفردا و معطـــوفا و الفعل يجب حذفه مع العطف و التكرار.[1]

أما نوع المصطلح الذي استخدمه **ابن مالك** فهو المصطلح البصري لأن **سيبويه** كان يطلق اصطلاح التحذير على النهي و كما يسميه أيضا أمرا و يقول:"و أما النهي فإنه التحذير كقوله: الأسد الأسد إنما نهيته أن يقرب الأسد"[2]:

خلاصة:

و من خلال ما سبق نستنتج أن ألفية **ابن مالك** تحتوي على أبواب نحوية و صرفية إلا أنه أكثر من استعمال الأبواب النحوية و التي استهلها بباب الكلام و ما يتألف منه، لأن الكلام هو عنوان الإنسان و علامته و كما يتضح لنا أن **ابن مالك** قد استخدم المصطلحات البصرية أكثر من المصطلحات البصرية أكثر من المصطلحات الكوفية كما أنه انفرد بمصطلحات خاصة به .

1 –ابن الناظم، شرح ابن مالك، ص235 (بالتصرف)

2 –سيبويه، الكتاب، ج2، ص253.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال اطلاعنا على الكتب المتخصصة في حقل النحو العربي و كذلك من خلال الدراسة التطبيقية حول بحثنا المتعلق بالمصطلح النحوي عند **ابن مالك** توصلنا إلى النتائج التالية:

-أن الدارسين يجمعون على أن النحو العربي ظهر لحفظ **القرآن الكريم** من "اللحن"، و هم يقدمون في ذلك روايات كثيرة عن "**أبي الأسود الدؤلي**" أنه من صنع النحو و أنه من وضع معالمه، كما تجمع المصادر أيضا أنه أخذ النحو عن سيدنا "**علي بن أبي طالب رضي الله** عنه" حين وضع له أبوابا و قال له أنح هذت النحو...

-أن مدرسة البصرة نشأت منذ أن نشأ منذ أن نشأ النحو، فكان نحاتها في السماع و القياس يعتمدون على الشواهد و الروايات الموثوق بها.

-أن مدرسة الكوفة نشأت في منتصف القرن الثاني للهجرة بعد مدرسة البصرة على يد "**الكسائي**"، فكان نحاتها يعتمدون على كل كلام جاء عن العرب فيقبلونه و يجعلونه أصلا من أصولهم حتى قيل عنهم أنهم لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا و بوبوا عليه.

-أن المدرستين تتفقان في بعض الأصول النحوية، فقد تحدث عنها "**تمام حسان**" في كتابه "الأصول في علم النحو"، لكن المدرستين تختلفان في بعض النقاط و التي تتمثل في المصطلحات و المسائل النحوية.

-أن **ابن مالك** قد استعمل المصطلح النحوي البصري و المصطلح النحوي الكوفي إلا أنه أكثر من استعمال المصطلح البصري لأنه أكثر شيوعا .

-أن ابن مالك عالج المصطلح النحوي و المصطلح الصرفي في كثير من عماله العلمية خاصة في كتابه الألفية.

-تعتبر الألفية خلاصة "للكافية الشافية" نظمها **ابن مالك** نتيجة تأثره بألفية **ابن معط،** فهي تظم الكثير من الأبواب النحوية و الأبواب الصرفية، إلا أن **ابن مالك** أكثر من استعمال الأبواب النحوية فيها.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم: (برواية حفص عن عاصم)

ثانيا : المعاجم:

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، مجل 15 ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 2003م .

ثالثا : الكتب باللغة العربية :

2– ابن جني ، الخصائص ، تح : عبد الحميد هنداوي ، ج1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت : 2001م .

3– ابن خلدون، المقدمة ، تح : خليل شحادة ، دط ، دار الفكر ، بيروت : 2010م .

4– ابن مالك، شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ، تح: طه محسن ، ط2 ، مكتبة ابن تميمة ، بغداد : 1413هـ .

5– ابن مالك ، ألفية ابن مالك في النحو و الصرف ، دط ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

6– ابن مالك ، شرح تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد ، تح ، محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 2001م .

7– ابن الناظم ، شرح ألفية ابن مالك ، تح : محمد بن سليم اللبابيدي ، دط ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت : 1312هـ .

8– إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة و واقع ، ط1 ، دار الفكر ، عمان : 1987م .

9- أبو عبد الله البخاري الجعفي ، صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ط1 ، دار طوق النجاة : 1422 هـ .

10- أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، (ج1،ج2)، ط7 ، مدونة الطبع و النشر ، القاهرة : 1935 م .

11- الخضري ، حاشية الخضري ، ج2 ، دط ، دار الفكر .

12- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، المنظومة النحوية ، تح : أحمد عفيفي ،ط1 ، الكتب المصرية ، القاهرة: 1990م .

13- السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، تح : محمود سليمان ياقوت ، دط ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة طنطا : 2006م .

14- السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ، دار الفكر : 1979م .

15- الفراء ، معاني القرآن ، ج1 ، ط3 ، دار عالم الكتب ، بيروت : 1983م .

16 - الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين ،تح : محي الدين عبد الحميد ، ج2 ، ط4 ، مطبعة السعادة ، مصر : 1961م .

17- تمام حسان ، الأصول في علم النحو ، دط ، علم الكتب ، القاهرة : 2000م .

18 - شوقي ضيف، المدارس النحوية ، ط7 ، دار المعارف ، القاهرة .

19- عوض بن حمد القوزي ، المصطلح النحوي نشأته و تطوره حتى أواخر القرن 3 هجري، عمادة شؤون المكتبات ، السعودية : 1981م .

20- محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ط2 ، دار المعارف .

21– محمد الشاطر أحمد محمد ، الموجز في نشأة النحو ، دط ، مكتبة الكليات الأزهرية مصر : 1983 .

22– محمد المختار ولد أباه ، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 2008م .

23– مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة و منهجها في دراسة اللغة و النحو ، ط2 ، القاهرة : 1958م .

24– زين كامل الخويسكي ، شرح ألفية ابن مالك ، ج1 ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية : 2001م .

25 –سيبويه ، الكتاب ، تح :عبد السلام محمد هارون ،ط3 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة : 1944م.

26 –أحمد الهاشمي ، القواعد الأساسية للغة العربية ، دط ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

رابعا : الرسائل :

27– حدراوة عمر، المصطلح النحوي الكوفي وأثره على النحاة المحدثين ، "تمام حسان" و"مهدي المخزومي "نموذجين : 2004م .

28– محمد آدم الزاكي ، أثر ابن مالك في الدراسات الصرفية ، جامعة الملك عبد العزيز السعودية : 1981 ، (مخطوط) .

29– زياد توفيق محمد أبو كشك ، ألفية ابن مالك بين ابن عقيل و الخضري ، دراسة مقارنة ، جامعة النجاح نابلس ، فلسطين : 2005 م .

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ

المدخل : ماهية النحو و نشأته .

توطئة.... 01

1- مفهوم النحو.....02

2- اصطلاحاته.....04

3-نشأته.....07

4- أهم أعلامه.....10

. الخلاصة.....13

الفصل الأول : الخلفية النظرية لنحو ابن مالك .

- توطئة.....14

أولا: المدرسة البصرية

1 – نشأتها.....15

2 –أسباب أسبقية البصرة لاحتضان النحو.....16

3 – منهج الدراسة عند مدرسة البصرة.....18

4 – مصادر الدراسة عند البصريين.....20

5 – الطابع العقلي لنحو البصرة.....22

ثانيا : المدرسة الكوفية

1 – نشأتها.....23

2 – أسباب تأخر المدرسة الكوفية لاحتضان النحو.....24

3 – مصادر الدراسة عند الكوفيين.....25

4 – منهج الدراسة عند الكوفيين.....28

5 – أهم الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة الكوفية.....30

6 – الطابع الذي تمتاز به المدرسة الكوفية.....33

ثالثا: أوجه الاختلاف و التشابه بين المدرستين.....34

1 – أوجه الاختلاف.....35

2 – أوجه التشابه.....37

رابعا : مذهب ابن مالك النحوي.....37

1 – المصطلحات البصرية.....38

2 – المصطلحات الكوفية.....44

خامسا : بين المصطلح النحوي و المصطلح الصرفي.....46

1 – المصطلح النحوي.....46

2 – المصطلح الصرفي.....49

3 – العلاقة بين النحو والصرف.....52

– الخلاصة.....55

الفصل الثاني : دراسة تحليلية للألفية

– توطئة.....57

1 – تعريف الألفية.....58

2 – أسباب وضع الألفية.....59

3 – نماذج من الألفية للتحليل.....62

الخاتمة.....106

قائمة المصادر و المراجع.....108

الفهرس 111